المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية

بقلم امين فارس ريحاني



animal

THE TRIPLE ALLIANCE IN THE ~~LOWER~~ KINGDOM

BY

AMEEN RIHANI

المملكة الحيوانية

3122.221

بقلم

أمين فارس ريحاني

طبعت في مطبعة الهدى في نيو يرك سنة ١٩٠٣

Al-Hoda Publishing House
New York. 1903

2394

My mules and
donkeys are wiser
than your owls
and more useful than
your trolley

April 27, 1904 Anna Phanii

تقدمة

من العادات المألوفة بين كتاب الافرنج ان يهدي الكاتب كتابه الى صديق صدوق او نسيب مفضل او وجيه محسن الى الهيئة الاجتماعية وهديته على كل حال تكون عبارة عن حب مجرد ليس وراءها غاية شخصية دنيئة بل تكون اقرارا بجميل المحسن. اقرارا لا اكراه فيه ولا مأربة

وقد اقتفى الكاتب العربي العصري اثر الكاتب الافرنجي فصارت المؤلفات والكتب العربية الحديثة تقدم بهيئات مختلفة تتمّ بها كل شروط التقدمة الافرنجية ما عدا شرطا واحدا — واأسفاه ان الغاية الحميدة والمحبه المجردة لم تطيبا بعرفهما الذكي تقدماتنا المملوءة بالتزلف والتبجيل والمداهنة : سيئات لا يولدها الا صغر النفس والجبانة.

الكاتب الافرنجي يهدي كتابه ليشكر من هو بالشكر اولى والكاتب العربي — ونقول ذلك آسفين — يهدي ليتزلف الى هذا ويستجدي ذاك ومنهم من يقبض اجرته سلفا ومنهم من يقبضها بعد ان يطبع مديحه

الكاذب ويعسر علينا ان نجد لنفسنا مكانا في احدى هاتين الطبقتين اذ انه في الزمان الحاضر وفي البلاد التي نحن فيها (اميركا) لا يقدر الكاتب السوري ان يقدم كتابه الى احد دون ان تولد تقدمته هذه في نفس المقدمة له ظناً سيئاً في المؤلف فكل من قُدّم له كتاب من وجهاء السوريين يظن ان الفرض الرئيسي الذي تفرضه عليه آداب الهيئة الاجتماعية وقوانين الكرم هو ان يحسن على الكاتب المسكين بصلة ما او بقيمة من المال. وليس كل كاتب حليف الفاقة ولا كل من اهدى كتابه مستجدياً.

بين سوريي اميركا لا يوجد على علمنا محسن عمومي لنزين هذه الصفحات باسمه ونوشيها بذكر مآثره.

نعم عندنا عدد وافر من الوجهاء والادباء والصحافيين والكتاب والخوارنة والتجار والاطباء غير انه ليس فيهم بحكمنا من هو اعظم ام احقر من الثاني فكلهم افاضل اريحيون وادباء متفننون وتجار مستقيمون وصحافيون ماهرون . كلهم متساوون بالمجد والعظمة والكرامة

ولهذا السبب نقدم هذه القصة الى من يريد ان يقرأها منهم

ولا تظن ايها القارئ ان التقدمة الصغيرة هذه هي مجانية . كلا فالذي يتمم الشروط الآتية يقدر ان يقول ان القصة قدّمت له والذي لا يتممها ويظنها مقدمة له يكون قد سرق من المؤلف ما يجب ان يُردّ اليه.

اما الشروط فهي :

اولا : يجب ان تقرأ بتمعن وتبصر

ثانياً : يجب ان تقرأ لا لكي تصدّق او تكذّب ولا لكي تثني او تنتقد اقرأ لتقيس وتقابل وتفتكر وتحكم

ثالثاً : يجب ان تطرد من فكرك كل تعصب ديني غير ناظر الى شخصية الكاتب . علاقتك هي مع القصة وليست مع مؤلفها.

رابعاً : لا تكتفِ بفحص الثوب من الخارج . اقلبه وانظر الى البطانة فقد جعلنا لجسم هذه القصة الانساني غشاء حيوانيا يتضمن من الدقة المقصودة وجراثيم الاصلاح المطلوبة ما يصعب على القارئ تمييزه دون عدسية مكبرة . فعليك اذن ان تحمل آلات التشريح والعدسية المكبرة وتتبعني.

خامسا : يختلف التشريح عن التقطيع وليس بري الاقلام كقطع الاشجار فكن مدققا في العمل محققا في

التمييز والمقابلة فتعدل اذ ذاك بحكمك

سادسا : اذا لم توافق القصة ذوقك السليم او لم تطابق عقيدتك المحبوبة او لم ترق لك لهجتها ومغزاها فادفعها الى جارك ولا تحرقها فلربما كان الطعام ساما لمعدة ما ومغذيا لاخرى

هذه هي الشروط التي يجب ان يتممها كل مطالع قبل ان يعتبر القصة نقدمة له واذا اخلَّ بواحد او اكثر منها يكون قد سرق منا ما يجب ان يُردَّ الينا ·

الفصل الاول

الحصان في الاسطبل

الحصان يناجي ذاته : ,, اجل قد خسف بدر مجدنا اللامع وافل كوكب سلطتنـا الساطع وسدت علينا ابواب الارتزاق فسرنا لغايتنا في ميدان الخباثة والنفاق تحت ظل الانقسام والبغض والشقاق . والانا الزمان فاستبدينا ووافقنا القدر فسطونا ولكن اين تلك السطوة وذلك السودد الان بعد ان داس على هامتنا القدر واذلنا بوس الزمان . . نعم نحن المذنبون . . . قد جنينا على انفسنا فما نتيجة المخاتلة والاستبداد الاجر غضب العاقلين من العباد علينا فقد ذقنا من السلطة اعذبها ومن الرئاسة اطيبها غير اننا والحق يقال اسأنا استخدام السلطة وافسدنا الرئاسة فما لنا الا ان نحتمل نتيجـة افعالنا ونكتفي بما تحقق من امالنا . قد سلط الله الانسان على الحيوان ونحن قد خالفنا الارادة الالهيـة فتسلطنا على الانسان بالدهاء والرياء والاحتيال نعم قد حكمنا زمناً ليس بقليل ولم نزل الحاكمين الآمرين مع قليل من المقاومة ولكني ارى ان الاخطار محدقة بنا والانسان يئن ويتأوه من الاعباء التي وضعناها على

منكبيه الا يخشى علينا من الثورة . فبأي سلاح نحارب الانسان اذا ثار علينا لينزع عنا سلطتنا ؟ يجب ان نفتكر في حالتنا الحاضرة يجب ان نستعد للقتال . فدلائل الانقلاب ظاهرة في كل دوائر المملكة البشرية والانسان بغنىً عن خدماتنا الآن . فعنده الآلات الكهربائية والبخارية والهوائية لتقضي حاجاته وتجعل حياته على الارض كثيرة السرور قليلة المشقة . ان هذه الاختراعات الجديدة ضربة قاضية علينا وكل مظهر من مظاهر هذا التمدن الحديث يضرّ بمصالحنا ويحط من مقامنا . قد امست سلطتنا الان ترساً للدفاع بعد ان كانت حساماً للهجوم . قد سلبتنا الكهربائية حقوقنا وتعدى البخار على مصلحتنا ودخل الهواء بيوتنا الفارغة فصار يخشى عليها من التدعي اما والحق فهذا انقلاب سريع عظيم . نحن الان على شفير الهاوية . امامنا الظلمة الغير المتناهية والعمق الذي لا يحد وورائنا جحافل الكهربائية والبخار والهواء . ليس هذا فقط . فالاخطار التي تحيق بنا من الخارج ليست بشيء عند الاخطار التي تتهددنا في الداخل . ألم يلتئم معشر الجيل في مجمع عظيم منذ شهر ليتفاوضوا في الشرائع والسنن المؤسسة عليها جامعتنا ويحكموا على صحتها وخلوها من الاغلاط ؟ اهذا الذي اتصلنا اليه ؟ اذا نحن شككنا

في صحة شرائعنا فماذا يفعل المؤمنون ؟ والغريب اننا ابتدأنا في الشك والريب فالمجمع المنكود الحظ حكم بعد الجدال والبحث والمناقشة على الناموس الذي نمشي بموجبه بالاعدام · يقول المجلس الموقر ان شرائعنا لم تنشأ عن حكمة معصومة عن الغلط وان الطريق التي سلكناها في الماضي تؤدي الى هلاكنا في المستقبل القريب · عقول مختلة في رؤوس كبيرة ! · جياد سقيمة تطلب الشهرة بتكسير اواني اسطبلها ! منذ مدة وجيزة اخذ احد الجياد الكبيرة الذي يحسد الاطيار على عشاشها ان يستهزئ ببعض الاساطير التي نحترمها ويعز علينا ان تمتهن · هذه هي حالتنا الان · الاخطار من الداخل والخارج · الجياد المعتلة تلبط وتحرن ونحن المحافظين ساكتون عنهم · نعم ان المخاطر تحت اقدامنا وفوق رؤوسنا فما العمل وكيف نتقيها · نهار البارح تخرّج من احدى الشركات الكبيرة خمسمئة جواد متحلين بحلى الاداب جياد ذوي اجسام وعقول سليمة قوية ولكن لا شغل لهم في المدن الكبيرة ولا يحتاج احد من المتمدنين في هذا الجيل الى خدماتهم · وزد على ذلك ان في الاسبوع الماضي اخرجت احدى شركات الترامواي الف جواد من خدمتها واستخدمت عوضهم قوتي الكهربائية والبخار · وهذا سجل

جمعيتنا ينبئنا و يا له من نبأ مؤلم بان في صفوفنا يوجد الان خمسة الاف جواد لا شغل ولا عمل لهم. واذا لم نعلفهم يموتون فمن اين لنا ان نعلفهم وهم لا يحركون ساكننا ولا يدخلون بارة الفرد ؟ فيا لتعاسة الخيل ان قوتهم تتلاشى يوماً فيوما . ان سلطتهم على وشك الاضمحلال . وا آسفاه قد اندثر عزنا وبليت حلة بهائنا ودرست معهما معاقل مجدنا. وا آسفاه على الزمان الماضي يوم كنا نقود الشعب في عرباتنا المقدسة الى حيث نشاء كنا في ذلك الزمان نحرن ونتمرد ونشمخ ونهمهم ومالنا الان الا ان نطيع صاغرين مفتشين على مصلحة نستر بها عرينا ونسد رمقنا. يا ليتك لم تكوني ايتها الكهربائية و يا ليت مخترع الاوتوموبيل لم يولد. ليس الملك الظالم من أمر بقتل من خالفه بل هو ذلك المتفلسف العالم الذي لا يتنفس الا ليضر ولا يفتكر الا ليفسد ولا يتحرك الا ليسد بوجوهنا ابواب الارتزاق . ما بال الفوضويين من البشر لا يريحونا من ملوك العلم وارباب الاختراع الذين يقصدون ابادة جنسنا عن آخره . مالك وهمبرت ايها الفوضري. ماذا ينفع قتل ماكنلي ؟ دونك وادسون او تسلا . جرد سيفك على ماركوني او سبنسر او برتلو هؤلاء هم اعداء العالم بامره . هم هم الظالمون المستبدون

الاشرار الذين يدسون في مملكتي البشر والحيوان سموم علومهم واختراعاتهم· اصرف عنا ايها الاسد العظيم كيد المتفلسفين من البشر· نجنا من دسائس شياطين الاختراعات. خلص عبيدك وخادميك من العناصر القتالة التي اذا اضاءت احرقت واذا تحركت قتلت . "

وبعد ان انتهى الحصان من هذه المناجاة المؤلمة وضع رأسه بين قائمتيه وغاص في بحر الهواجس والافكار ثم نهض بغتة وصرخ صرخة عظيمة ليست صرخة اركيميدوس الاسكندري في حمامه بشيء بالنسبة اليها .

„ نعم نعم ! قد اكتشفت على سبب تقهقرنا قد عرفت سبب تقدم اعدائنا ونجاحهم الاتحاد. الاتحاد ! جمع الكلمة . وحدة الرأي . ازالة الاختلافات وقتل الشقاقات . نعم يجب ان نتحد. فالحمير لا يعضدون البغال والبغال لا يتحدون مع الخيل والخيل لا تتقرب الى فريق منهما . لماذا هذا التنافر. لماذا هذا البغض وهذه الضغينة. كانا من طائفة واحدة تربطنا صلة القرابة فلماذا اذن لا نتحد ونجمع قوانا المالية والعقلية والعلمية فنقوى اذ ذاك على كل عساكر الشر والفساد والفلسفة فنسحقها سحقا ونحطمها تحطيما . نعم يجب ان نحسم الخلاف ونرتق الفتق ونجمع القلوب ونتكاتف ونتحد ولكن من

ذا الذي يتجاسر ان يتظاهر بهذه الدعوى ألم يحرم حصان اميركي من جامعته الخصوصية لانه تظاهر بمبادئ شاملة فخرج من كرسي سلطته ذليلا حقيرا . الا تتساقط عليّ المسبات كالامطار يوم اعلن للحيوانات دعوتي ؟ الا اطرد من جمعيتي ؟ لا بأس فانا افضل ان اكون خارجا عنها ومفيدا لطائفتنا الحيوانيـــة بوجه العموم . سأجاهر بمبدأي وسأجمع في اسطبلي وجهاء الحمير والبغال سأادب لهم مأدبة فاخرة . سأتصل الى عقولهم عن طريق بطونهم . سأعلفهم واسقيهم واوفر لهم انشراح الصدور والانبساط بقدر ما يمكنني ثم اعرض عليهم هذه المسألة واسألهم المساعدة . سأفعل ذلك حالا . سأفعـله الان . „

فتقدم الحصان الى باب الاسطبل ونادى الجحش كاتبه قائلا : „ هات معك ورقا وقلما وحبرا وتعال مسرعا „ . فجاء الجحش حاملا قلمه ومحبرته واوراقه وجلس على كرسي ينتظر اوامر مولاه . فأملى عليه الحصان ما يلي :

سيادة الراعي الصالح والمرشد الفالح والنزيه العظيم والمنطقي الفهيم المفضال العلامة والبحر الفهـامة الجزيل الفضل الجليل القدر الشريف الاصل النافذ الامر اطال

الاسد العظيم وجوده لنستفيد من علمه ونهتدي بارشاداته آمين

تجعلني سعيدا اذا شرفت اسطبلي مساء غد لتناول الغذاء معي وهناك امور خطيرة تستوجب المخابرة اذ ان فيها صيانة حياتنا وحفظ سلطتنا واقبل ايها الاخ المكرم تأكيدات ولائي وعلى امل اكتمال سروري بوجودكم امحضكم الشكر الجزيل اخوكم في الحيوانية

الحصان

ارني ما كتبت . واخذ الحصان النسخة من الجحش وقرأها ثم قال .

„ ألم اقل „ لك واقبل ايها الاخ المحترم " فلماذا كتبت عوضها „ الاخ المكرم " الا تعلم بان هذا النعت يعد شتيمة بين معشر البغال والخيل والحمير

الجحش : أليس لفظة مكرم اسم مفعول من كرم يكرم . الا تعني هذه اللفظة التوقير والاعتبار فهل نكون شتمنا الحمار اذا نعتناه بالمكرم ؟ هل لك ان تفهمني الفرق بين اللفظتين اذا لم اكن مصيبًا بما قلته .

الحصان : انت مخطيء فالفرق بين المكرم والمحترم هو ان الاول بعيد عن الهوان والذل والاحتقار واللوم

والثاني قريب من الغيرة والجد والاعتبار والابوة .

الجحش : اما والاسد فانا لا ارى فرقا قط بين الاثنين فمن كان بعيدا عن اللؤم يكون بالطبع قريبا من الابوة ومن كان قريبا من المجد يكون بعيدا عن الذل والهوان . أفلا يكون للفظتين نفس المعنى . لا يا سيدي انا لا اظن ان في نعتنا الحمار بالمكرّم شتيمة له وعندي ان لفظة مكرّم هي اعذب من لفظة محترم لان الاولى لا تقدر تصوغ منها الا كلمات حسنة مثلها والثانية يشتق منها الحرام والحرامي والمحرّم والحرم الخ.

الحصان : قد سمحت لك ان تتفلسف فغير الان العبارة واكتب ايها الاخ المحترم واذهب بالنسخة هذه الى المطبعة واوص على طبع خمسمئة نسخة منها ولما خرج الجحش من الاسطبل طفق الحصان يتمشى متهللا فرحا وهو يقول :,, سيخلد ذكري بين الحيوانات وسترتجف المملكة البشرية من قوتي الى الممات ان عملي هذا لعمل شريف وان كانت ضدي كل الفطاريف لا اخاف ما زال معي الاسد القوى المخيف. نعم اني على جانب عظيم من القو ؛

والمكانة فيا للسرور اي حظ واي انتصار مبين. لا بد من ان اقول بعد هذه المأدبه قول الشاعر :

تم ما رمت والزمان وفى لي

وقد انجاب عن نهاري الضباب

نعم سنحطم القوات البخارية والآلات الكهربائية اذا تم ما اتمناه. فلنجمع قوتنا لنهلك من العالم كل مخترع لعين وتصبح ظواهر التمدن الحديث لا اثر لها ولا عين. نحن ضد التمدن. نحن ضد الآلات الميكانيكية والمراكب البخارية والعربات الكهربائية نحن ضد كل عقل يجهده صاحبه في ايجاد تسهيلات جديدة واختراعات مفيدة. يجب ان نضرب ضربة قاضية. كفانا ذلا وضعفا وفقرا وهوانا. كفانا خصاما وشقاقا واختلافا. كفانا نفورا وبغضاء ودسائس ووشايات ضمّ الكلمة. جمع الرأي. اتحاد القلوب. تضافر الافكار. قتل كل مسبب يولد النفور والشقاق. هذا ما تطلبه منا مصلحتنا وتحثنا على اتمامه سلطتنا التي اوشكت ان تزول.

حبذا لو كانت الجلسة الان وقريحتي جوادة فيمكنني التكلم بفصاحة وحماسة واخلاص. اف لم يعد لي صبر على الانتظار .. ولكن لا بأس اذا درست قليلا واستعديت لهذه الجلسة. يجب ان استميل ضيوفي الي

يجب ان اقنعهم لكي يعتنقوا مبدأي. يجب ان ابين لهم الحقائق الراهنة مدعومة بالبراهين الساطعة.,, الى الدرس اذن والتفتيش فهذا عند الحصان العاقل افضل من التبن والحشيش" ويذهب الحصان الى مكتبته ويكب على المطالعة والكتابة.



الحصان في مكتبه

2

الفصل الثاني

المأدبة

ولما تم طبع رقاع الدعوة وزعها الجحش على اصحابها الافاضل وفي مساء اليوم الثاني قبل ان جاءت الساعة الثامنة غص الاسطبل بافاضل البغال والحمير والجياد وهم لابسون الفخر العدد واثمن البردعات من اقمشة سوداء وارجوانية وفي اعناقهم رشمات يتلألأ فيها عدد من الذخائر والتعاويذ فتطقطق عند الحركة ومنهم من جاء يعكز على عصا مذهبة حاملا في خرجه لوح شريعته المقدسة ثم جلسوا جميعهم حول مائدة جميلة مزينة على طرز بشري فيه كل انواع الفخفخة ويزيد رونقها انواع الزهور المنثورة حولها وحول الصحون المملوءة من الطعام على اختلاف ألوانه واللحوم والاسماك على تعدد اجناسها والخضر على تنوع اصنافها وكلها مخلوطة ببعضها خلطا حماريًا وعلى وجهها غطاء ابيض مصنوع من البرشان. اما اصناف الخمر والمشروبات فحدث عنها ولا حرج فبراميل الجعة كانت في ذلك المساء بعدد الضيوف وكل واحد جلس وبرميله الى جانبه وامامه اناء كبير من الفخار.

كلوا واشربوا وتهللوا فغدا تموتون

وبعد ان جلس الكل حول معالفهم وزالت الضوضاء وساد النظام نهض صاحب الدعوة ورفع رأسه ويديه نحو السماء وخاطب الاسد القدير خاشعاً متوسلا فقال: نشكرك يا رب على غزير نعمك والائك ونتضرع اليك بصوت خاشع كي تشمل بنظرك الالهي جميع المؤمنين من ابنائك لا تحول عنا الهامك الهادي الى الرشاد ولا تتخلَّ عن المطيعين لنا ولك من العباد انصرنا يا رب على القوات الشيطانية التي ظهرت في هذه الايام الاخيرة واسحق اعدائنا واعدائك اهل التمدن الحديث وذوي النفوس الحقيرة كن لنا يا رب معينا واصرف عنا غضبك وارمقنا بحلمك وشدد عزمنا وثبتنا في مسالك الصلاح وطرق الهداية امين.

وبعد ان فرغ الحصان من صلوته هذه رفع حافره الايمن وقسم به الهواء الى اربعة اقسام راسما بذلك رسم صليب كبير ثم جلس على برميله بازاء المعلف ودعا ضيوفه الى الاكل والشرب والانشراح

كلوا واشربوا وتهللوا فغدا تموتون

احد البغال: فلتحيَ الفلسفة الابكورية! صلى الاسد على ابيكاريوس وسلم!

الحصان: لا تستحوا ايها الاخوة المحترمون. الاسطبل

اسطبلكم. ولا تظنوا انكم في بيت عدوكم فكلنا نذكر ان الاسد له المجد دخل ما بين اعدائه اما الفرق بينه وبينكم هو ان الاسد صلب وانتم ستحيون حياة جديدة. اما الان فلنأكل ولنشرب. فلنشرب على ذكر الحبيب ولكن اياكم ان تسكروا. اهلا وسهلا بكم ان حاسياتي العميقة لا يعبر عنها بلغتنا الحيوانية شرفتم ايها الحمير الكرام انستم ايها البغال الورعون العظام لو كان لي صوت لطيف لكنت انشدكم فاطربكم. اها. نعم. نعم. ان لكاتبي الجحش صوتا رخيما. يا جحش يا جحش! آنسنا بعودك واطربنا بنشيدك

فجاء الجحش مطيعا وبيده عودٌ مصنوع من الجلد واوتاره من الشعر فجلس على سدة بالقرب من المائدة واخذ يلعب بالاوتار الى ان عدل عوده وصرخ منشدا: شرف القوم الكرام الخ

فطرب الحاضرون وهاجت عواطفهم فصرخوا جميعهم متهللين: كمان يا جحشنا كمان. بالله عليك منعاد. يا سلام ما حد سمع بعد. بعد. وغيره من عبارات الاستحسان وصرخات السكران الولهان

ولما سمع المغني هذه التصدية الجميلة لصوته الاجمل اخذ ثانية عوده الهندي وطفق ينقل على اوتاره اللطيفة

ريشته الرشيقة الخفيفة وغنى على لحن وضعه احد الغزلان في ابيات لجمال عربي :

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهرُ
فيا حبها زدني جوى كل ليلة
ويا سلوة الايام موعدك الحشرُ
واني لتعروني لذكراك هزة
كما انتفض العصفور بلله القطرُ
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى
وزرتك حتى قيل ليس له صبرُ

البغال بصوت واحد : اما والاسد فهذا من ابدع ما غني وأُنشد

صاحب الدعوة : زدنا بالله عليك يا جحشنا العزيز من غنائك المطرب المهيج . فعدل الجحش عوده ثالثة وتمتم بعض الاشعار ثم غنى ابيات جمال اخر في بعض جواري الملوك المناذرة :

ولقد دخلت على فتاة الخدر في اليوم المطير
فدفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير
فلثمتها فتنفست كتنفسُّ الظبي البهير

احد الحمير : اما والاسد العظيم فهذا لا يحتمل .

تريد منا اه يا جحش كمان من دفعتها فتدافعت ولثمتها فتنفست كمان وانت الآمر المطاع. اما الجحش فلم يسمع تضرعات الحمار بل اتبع الابيات لحناً من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وغنى بيتين رقيقين لاحد جمالي الدولة الاموية :

الا يا ظبيـة البـلد   براني طول ذا الكمـد
فرديـ يا معـذبتي   فؤادي او خذي جسدي

احد البغال : هذا يا جحشنـا المطرب لمن ابدع الالحان واعذبها فقد اجدت في غنائك واحدثت طربا عظيما في نفوس السائلة فاسمحوا لي يا اسيادي اذن ان اشرب نخب من اذا هز حلقه هز القلوب او حرك عنقه ازال الكروب واطلب اليكم ان تشاركوني بهذا النخب الواجب علينا شربه بعد طلب الاذن من صاحب الدعوة . اني اشرب واياكم من جحشنا المغني المطرب الذي لو وجد في دار ذاك الادمي الذي يدعى الرشيد لما سمعنا بابرهيم العظيم واسحق الفريد .

فوقف جميع الحاضرين ورفعوا كؤوسهم الى فوق رؤوسهم وشربوا نخب من اطربهم بالحانه العذبة الرقيقة ولكن بين كل هؤلاء الحمير والبغال والجياد الواقفة كان يرى الناظر حيوانا صغيرا جالسا على برميله يتبسم ابتسامة



„ فلثمتها فتنفست كتنفس الظبي البهير "

الاستخفاف والتهكم وهو الثعلب الذي دعي الى الجلسة لانه صحافي ليذيع اعمال المجمع العظيم ولكنه كبقية الثعالب المتفكرة ابى ان يشارك الجمع بنخب من اذا هز حلقه اهتزت له القلوب . وعمله هذا الشاذ اوقع الاستغراب والدهشة لا بل الغيظ في قلوب بقية الحيوانات الذين اخذوا يتساءلون عن هذا العاصي وعن سبب تصرفه السيء الخارج عن دائرة الادب والاعتدال. والبعض من المتحمسين الحادّي الطبع من الحمير لم يستطيعوا اخفاء ما داخلهم من الحنق والغضب فاخذوا يتساءلون بصوت مرتفع ,, من هو هذا الصعلوك " ,, من اين اتى " ,, ماذا يقصد هذا الثعلب الحقير بتصرفه المعوج " ,, اما والاسد فقد شتمنا وشتم المغني ايضا " ,, هل هو جلمود " ,, الا يشعر بقوة الجمال " ,, الا يعرف قيمة الصوت الرخيم " الخ.

احد البغال : اطردوه من الاسطبل

احد الجياد : نعم اطردوه .

فوقف اذ ذاك الثعلب على برميله ونظر الى الجمع نظرة المستعطف وانشدهم قول ذلك الشاعر العظيم الذي اراد من الزمن ان يبلغه ما ليس يبلغه في نفسه الزمن. قال :

يا ساقييَّ أخمر في كؤوسكما
ام في كؤوسكما هم وتسهيدُ
أصخرة انا مالي لا يحركني
هذا المدام ولا هذي الاغاريدُ

احد البغال: انت بالحق صخرة اصمت. اصمت اذن

احد الحمير: اطردوه اطردوه لا تدعوه يتكلم

الثعلب: يا اسيادي الافاضل لو اذنتم لي بكلمتين لجاوبتكم على سوءالاتكم وبينت لكم اسباب تصرفي الذي لم يصادف استحسانكم

الجميع: اصمت. اسكت. انزل عن برميلك.

الثعلب: الا يحق لي ان اتكلم كبقية الحاضرين وانا مدعو لهذه الجلسة. هل يرضى صاحب الدعوة الفاضل عن اسكاتي وطردي ؟ هل يرضى عن اهانة ضيوفه في اسطبله ؟ هل من قوانين الاجتماعات وقواعد الادب ان تقذفوا نحوي كل كلمة باطلة قبل ان تعرفوا غايتي وقصدي (هس هس هس اصمت فليسقط الثعلب اللعين) اعيروني اذنا صاغية ولا تقلدوا الحيات باصواتكم رشقتموني بسوءالات مهينة وقبلتها بقلب متواضع (هس هس) واجاوبكم عليها دون ان امس كرامتكم ,, من انا ،، ؟ (هس هس) ,, من اين اتيت ،، ؟ (هس هس)

ماذا اقصد بتصرفي ؟ اسمعوا وبعد ذلك اصفروا وهسهسوا انا يا اسيادي صحافي (هس هس بش بش) اجاهد واياكم في سبيل الحق والحرية. انا حيوان جئت من بين الحيوانات الضعيفة التي تنظر اليكم شزرا وتكمتم لكم الشرّ والعدوان رسالتي في هذا العالم هي ان اوفق بينهم وبينكم وغايتي القصوى ان اهذب الجهلاء في مملكتنا كي يقدروا تعاليمكم حق قدرها وان انبهكم الى هذه القوة العظيمة الكامنة الان في بطن الجهل . فالاستبداد من جهة والجهل من جهة اخرى يولدان اضطرابا مستمرا وقتالا متواصلا . انا يا اسيادي ممثل التعاسة والاضطهاد جئت لاشارككم في هذا المؤتمر لعله يكون فيه فائدة لعالمنا ولعله يرفع عن نفوسنا المضغوطة اثقال الظلم والجهل ويتمّ فيه قتل التعصب الذي ينفث بيننا سم الشقاق والخصام وتتكسر القيود التي تكبلت بها اقلامنا قد جئت لاشارك في البحث عن امر جليل ولم اجيء لاسمع الغناء واشرب اسرار المغنين :

غير مجد في مذهبي واعتقادي نوح باكٍ ولا ترنم شادِ

وخصوصاً في مثل هذا الوقت ففي ساعات الفراغ امر بصوت رخيم وعود جميل ولست كما تظنون جلمودا غير اني اعجب كيف ان امرا طفيفاً يحولكم عن مقصدكم

ويصير موءتمركم هذا قهوة مصرية كيف ان صوت جحش ينسيكم نفوسكم ويسلبكم عقولكم (قف قف هس هس) لا تظنوا اني انكر على الجحش فضله لا والحق فاني اطرب بغنائه في غير هذا المقام واشرب نخبه في غير هذا الموقف فضلا عن ان الاشعار التي انشدها فيها من التغزل وبذيء الكلام ما لا يليق بحضراتكم استماعه ماذا يقول عنكم جمهور الحيوانات التي ترشدونها وتنهونها عما انتم فاعلون الان ماذا تركتم لاولئك الحيوانات الذين يصلون ليلهم بنهارهم منغمسين في التهتك ومسترسلين في اللذات وكيف نوفق بين تقواكم المعهودة وتقشفكم الغير المحدود وبين اعمالكم هذه. كيف تسرون وتفرحون بغناء فيه هذه العبارات القبيحة والتلميحات السفيهة . ,, ولقد دخلت على الفتاة . فدفعتها فتدافعت فلثمتها فتنفست " يا اسيادي الافاضل عودوا الى حكمتكم التي تركتموها في هذه الدقيقة تأملوا في ما انتم فاعلون اذكروا اننا اجتمعنا لنتخابر بامور خطيرة فيها صيانة حياتنا وحفظ مقامنا كما ذكر في رقعة الدعوة . لا تظنوا انني اخالف لكي اعرف. كلا . انا اخالف الان لاني لم انسَ الغاية التي من اجلها اجتمعنا . فاعذروني ان كنت شديد اللهجة انما ذلك نتيجة غيرتي الحاضرة على ابناء

جنسي ولا اقول ذلك لا تهكم ضمناً بالفتور وعدم الاكتراث ولكن لما رأيتكم غارقين في بحور اللذات ساهين لاهين خفت على مشروعكم من الانقلاب والفساد فجئت منبهاً يا اسيادي لا منذراً ومذكرا لا متهددا٠

وكان لكلام الثعلب في النهاية وقع حسن في صدور البغال والحمير والجياد . فندموا كلهم على ما فعلوا وانقلبوا ببرهة من اعداء الى اصدقاء للثعلب الذي كان كلامه قاضياً على السكر وهوسة الغناء فرماهم في لجج الهواجس والتفكر حتى ان اكثرهم افاقوا من غفلتهم واخذوا يبدون علائم الاستحسان . فالثعلب الذى ابتدأ يتكلم بين همهمة المستهزئين فاز فوزا مبينا وختم خطابه بين لبيط الاستحسان .

احد الحمير : اما والحق ان في كلامه زبدة .

احد البغال : انه لعين الحق فقد جئنا لنعقد مجلس اصلاح وليس مجلس غناء .

احد الجياد : فليعش الثعلب انه العاقل الوحيد فينا يجب ان يترأس الجلسة واجتمع حوله اذ ذاك عدد غفير من الحاضرين واخذوا يهنئونه على جرأته ويثنون على ادبه ويستغفرون منه لاهانتهم اياه قبل ان عرفوا عنه شيئاً ٠

وبينما هم يهنئون الثعلب وقف احد الحمير الشقر السكارى فهز اذنيه المنتصبتين ولبط لبيطاً قويا حتى استلفت اليه انظار الحاضرين ثم رفع كاس الجعة فوق رأسه وقال :

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة (هك)
ترى الدهر عبدا (هك) خاضعاً ولك الحكمُ
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحياً (هك)
ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزمُ (هك)

ما بعرف يا اخواني منين جوني هالبيتين (هك) ولكن منين ما كانوا مليح قد عبروا عن فكري (هك) . ايش بيهمني انا ان صار اصلاح (هك) وان ما صار وان تم اتحاد وان ما تم بدي اسمع غنا الجحش وانبسط (هك) بدي آكل واشرب وافرح بركي بكره موت . (هك) فارتفعت عند هذا الكلام الضوضاء والهسهسة وجاء من اربع زوايا الاسطبل صوت واحد يطلب اسقاط هذا الحمار . السكران . اسكت واخرج من الاسطبل .

الحمار : اوعا تصدقوا اني (هك) بسكت الا ما يفتح تمه الجحش (هك) واوعا تصدقوا اني بخرج من الاسطبل الا انا واياه (هك) انتو كلكم مجانين

والثعلب (هك) اللي حكي بالاخير اكل دجاج كثير (هك) انا حيوان كلكم تعرفوني حيوان عندي هلق صوت طيب وعود وكبايه وما ناقصني غير (هك) ... ها ها ها فلثمتها ,, فتنفست موش" هيك دخلك

الجميع بصوت حي : اخرجوه من الاسطبل اخرجوه حالا . سفيه متهتك سكران اسقطوه عن البرميل ! اخرجوه من الاسطبل.

فهجم اذ ذاك عليه اربعة من البغال الكبار اثنان منهم قبضا على رجليه وذنبه واثنان امسكاه برأسه وحملوه كلهم الى باب الاسطبل وهو يقول :

تذكروا انكم شحطوني (هك) من جمعيتكم فلا تعتبوا عليّ اذا صرت جمل ولفيت لفه خضرا ضراعين (هك) بطات كون (هك) حمار خليلكم هالفروه (هك) لا اله الا الله وبكره بتسمعوا (هك) عني في جرائد اسطنبول (هك) هونيك بغني وبرقص وبنبسط بين الحريم (هك) واجري بضهر الفلك (هك) انتو صلحوا العالم وخلصوا نفوس البشر (هك) وانا اجري (هك)

وكان قد وصل الى الباب فرماه البغال خارجا واغلقوا باب الاسطبل واقفلوه كي لا يحاول الدخول ثانية.

الفصل الثالث

المحالفة

وبعد ان طُرد الحمار السكران من الجلسة وساد النظام انتصب الحصان صاحب الدعوة وطفق يخطب في ضيوفه قائلا :

بسرور لا يحد ارحب بجمعيتي البغال والحمير اللتين قاومتانا في الماضي ومن صميم الفؤاد اشكر لكم جميعاً تلبيتكم الدعوة وتشريفكم هذا الاسطبل فقد جعلتموني سعيدا جداً! اولا لانكم من زمن طويل لم تجتمعوا كلكم تحت سقف واحد وثانيا لان امالي عظيمة في نتائج اجتماعنا الحسنة لحضوركم يشير الى الخير وملامح وجوهكم المنيرة تنبئنا بالسلام. خذوني بحلمكم قليلا لابسط لديكم بعض الكلام بشأن هذا المؤتمر مبينا بوجيز العبارة الغاية التي من اجلها دُعيتم اليه واعلموا يا اسيادي ان الحاجة وليس النظريات الفلسفية دعتني الى عملي هذا الخطير لما رأيت جمعيتنا في تقهقر ولما عاينت تقدم اعدائنا السريع هزّني عامل الغيرة على صالحنا المشترك وباشرت بالمشروع الذي جعلنا حجر زاويته مؤتمرنا هذا السلمي نعم ان الحاجة تدفعنا والضرورة تنذرنا والصالح العمومي

يحركنا الى اتمام امرين خطيرين ولو على الرغم منا الا وهما الاتفاق والاتحاد·

قد مضى على شقاقنا مئات من السنين ونحن لم نزرع في خلالها الا بزور البغض والشحناء والاحن فكانت جمعيتنا تعلم اعضاءها كي يبغضوا اقاربنا الحمير وجمعية هوءلاء تحث اعضاءها على القيام ضد اخواننا البغال وكلنا اسيادي فروع من اصل واحد قد شتمنا بعضنا في الماضي قد اضطهدنا بعضنا وضيقنا على نفوسنا وقتلنا الالوف من القردة والثعالب والبقر والجمال وغيرهم من الحيوانات التي خلقها الله كما خلقنا وجعلنا كلنا متساوين· قد فرقنا الابن عن والده والاخ عن اخيه والابنة عن امها والامرأة عن زوجها واضرمنا نيران الفتن في الهيئة الاجتماعية ولماذا هذا كله ألتأييد سلطتنا التي هي واحدة أليتنصر بعضنا على بعض بقتل انفسنا · فما هو يا ترى سبب شقاقنا ما الذي فرّق بيننا وجعلنا اعداء الداء ؟ اني اخجل حينما اتأمل بهذا السبب الطفيف الذي نجمت عنه هذه الانشقاقات القتالة * أليس سبب انشقاقنا نحن الخيل عن الجمعية الاصلية قضية احد الحمير الكبار الذي اراد ان يقترن بدابة في الدير ومنعه عن ذلك نائب الاسد فقامت قيامة الحمار الفصيح على النائب العظيم



,, فرماه البغال خارجا واغلقوا الباب ''

وكان ما كان من الانقلاب الذي ندعوه اصلاحا فهل هذه القضية الصغيرة تبقينا متشتتين عن بعضنا مدى الزمان ؟ هل يجب ان نضحي حياتنا وحياة الملايين من اخواننا اكراماً لمخلوقين تخاصما في الاجيال المتوسطة لغايات شخصية ؟ أمن اجل هذا نتقاتل ؟ أمن اجل هذا نشتغل بالسر ضد بعضنا ونبتعد عن الوئام الذي فيه حياتنا ؟ أمن اجل افراد لا نعرفهم الا من التاريخ نكيد لمن نعرفهم المكائد ونسعى في اسقاط بعضنا البعض· قد مضى ما مضى قد ارتكب اجدادنا جرائم عديدة عار علينا ان نكررها نحن في هذا الجيل نعم انى اشعر بهذه الذنوب التي نآءت عليّ كلها فصرت اتأوه من ثقلها قد اتصلت خطيئة اجدادنا بنا فيجب ان نطهر انفسنا بالقيام بهذا المشروع الذي فيه خير الحيوانية عموما· الا تعلمون ان شقاقنا هذا هو سبب سعادة اعدائنا وتقدمهم الا تعلمون ان قوة العدو — وهو عدونا كلنا — موءلفة من ضعفنا وتقدمه مستمد من تقهرقنا وتقهقرنا ناجم عن انقسامنا وانقسامنا ناشيء عن جهلنا وجهلنا يثبته فينا غرضنا الاعمى ومحبتنا الذاتية ؟ فلنقتل اذن اغراضنا العمياء فلنمت ولو الى حين محبتنا الذاتية ! اين الحكمة التي هبطت علينا من السماء قل لي بربك ايها

الحمار المحترم ما هي قوتنا الان واين تلك السلطة الممتدة والعز الشائخ اين تلك الخيرات الغزيرة التي كانت تطرح على اقدامنا. قد زالت كلها او اوشكت ان تزول ونحن نخن الجانون على انفسنا

كلكم تعلمون اننا الان في احتياج كلي الى التكاتف والاتحاد فالكهربائية عدوتنا اللدودة قد ظهرت في هذه الايام والبخار والهواء المضغوط جعلا خدماتنا للهيئة الاجتماعية اموراً ثانوية فكم من اعضاء جمعياتنا يخدمون اله البطالة الان ولا يستطيعون ان يجدوا شغلا انفع يشغلهم فالعالم قادر على ان يستغني عنا الا اذا استبدلنا الضعف بالقوة وجمعنا كلمتنا واستبدينا في امورنا عندئذٍ نعامل العالم كله بالمثل ونعلن استقلالنا فيعرف الناس اذ ذاك ان خدماتنا للهيئة الاجتماعية ولو كانت اغلى من الكهربائية والبخار فهي انفع واحسن لانها اقل خطرا واكثر ثباتا ويستطيع ان يتمتع بهـا كل مخلوق غنياً كان ام فقيرا ضعيفاً ام قوياً حقيرا ام عظيما. اما الان فكم هي الآفات التي تكتنفنا وتتهدد وجودنا ؟ امعنوا النظر في الترقي الحاضر — الترقي الشيطاني القتال — تجدوا ان باب الارتزاق في المدن قد سُد في وجوهنا فالارتال تجرها الكهربائية والعربات يجرها البخار والاحمال الثقيلة ترفع

وتنقل بالامم بقوتنا وبالفعل بقوتي البخار والكهربائية ٠
وفي الشهر الماضي قامت شركة كبيرة ضد الخيل التي كانت
تجرّ الترامواي واخرجت من خدمتها الف حصان قوي
وقامت شركة اخرى في اسبانيا موءخرا وقتلت الوفا من الحمير
التي افسدها الخمول والكسل والبغال في روسيا في انحطاط
عظيم ومع ان جمعية الحمير معززة في اسبانيا فهي لا
تقوى على اعدائهـا الجبابرة ٠ والحكومة الافرنسية قرأت
للعالم في هذا الجيل صفحة من تاريخها في اواخر الجيل
الثامن عشر وبضربة واحدة استأصلت الحمير وابادت
جمعياتهم ٠ أليست هذه المقاومة كلها نتيجـة الاختراعات
الجديدة والقوات الكهربائية الحديثة ؟ قلت ان ابواب
الارتزاق قد سُدت امامنا في المدن فهل تظنون ان
حالتنا في القرى احسن ؟ أليس الفلاح مستغنيا عنـا
الا يحرث ارضه بالآلات الميكانية والبخارية التي ظهرت
في اواخر هذا الجيل ؟ الزراعة بالآلات والحصـاد
بالآلات والخيل على خالقهـا ٠ زمان مدلهم ٠ مستقبل
مكفهر وحياة مرّة ذليلة ٠ قاتل الله الاوتوموبيل واحرق
في الجحيم مخترعه فهذه الالة وحدها رمت في عالم
البطالة الغير المتحرك الوفا من الجياد القوية وقد سقطت
اسعارها الان وكثر عددها فصار يقتنيها كل انسان

فقيراً كان ام غنيا . هذه حقائق تؤلم وتحزن واذا دام هذا الحال يضمحـــل لا شك جنسنا وتتلاشى جمعياتنا . ألسنا نحن الذين سلط الله الانسان علينا فقلبنا الاية بمهارتنا وتسلطنا عليه في القرون الغابرة : قرون الحصان والحمار والبغل — قرون لم تبرق فيها الكهربائية ولم يعتم بافقها البخار .

قد تمتعتم بلذة السلطة وذقتم حلاوة العز والاستبداد فكنتم تجرون الشعب في العربات المقدسة المعظمـة الى حيث شئتم وكان اذ ذاك الله الحوذي كنتم اذا تقدمتم على الجمال تشنون عليهم الغارة فتزحفون على معاقلهم بالوف من الحمير والبغال يقودهم حمار قصير اعمى يمتاز عن اخوانه بشهنقته الفصيحة . كان اذ . ذاك الله الحوذي اما الان فلا عربة ولا حوذي فقد هجرنا الهنا وحرقتنا الكهربائية بشرارها . واذا كان قد بقي بعضنا في خدمتنا القديمة فلا يعامل قط كما كنا نعامل في الماضي فاذا وقفنا امام العربة وشمسنا او كبونا او حرنا هزّ لنا الحوذي الظالم سوطه هذه هي نتيجـــة ضعفنا فالناس ينظرون الينا ويجدوننا متخاصمين فيزدرون بنا ويذلوننا وفي النهاية يطردوننـــا من بيوتهم واسطبلاتهم فتأملوا يا اسيادي في هذه الحالة . يوجد في جمعيتنا الان خمسة

الاف حصان بطالين طردوا من مراكزهم لان اصحابهم يفضلون خيل الكهربائية على خيل الله فمن اين يأكل هوءلاء المساكين فلو لم تكن الحروب قائمة ابدا على قدم وساق بين تابعي الاسد والبرابرة لكانوا يموتون جوعاً فيفسد الهواء من نتانتهم فقد بعثنا في الاسبوع الماضي الفي حصان الى الصين والفي حصان الى الترانسفال فتستخدمهم هنالك الدول البشرية لغاياتها الدنيئة وهم لا يعبأون بذلك لانهم يخاتلون مضطرين ويداهنون مكرهين. من منا يموت شهيد مبدأه في هذه الايام؟ فمن كان باشد الحاجة الى المال يخدم من يستأجره باجرة كبيرة ونحن لا نلومهم بل يجب ان نلوم انفسنا لاننا غافلون عن مصلحتنا لاهون بالانقسام تائهون في فيافي الاوهام ومهامه التخيلات. وها انا الان القي عليكم سوءالا صغيرا :

هل تريدون ان تعيدوا سلطتكم وتعززوا انفسكم؟ هل لكم اقل مطمع في هذه الحياة . فاذا كان ذلك فعليكم بالاتحاد عليكم بالتحالف ولننس اختلافاتنا الصغيرة ولنذكر اننا كلنا من طائفة واحدة ومن نوع حيواني واحد جمعياتنا مشتقة بعضها من البعض والمرجع كله الى اصل واحد تتبع معلما واحدا نعبده ونحبه فوق كل

شيء ولا يهم ان احب الحمير الام اكثر من الابن او الاب اكثر من الابن فلا يجب ان نختلف ونتناقش على مسائل وهمية لا دخل لها في شرائعنا فهل قال لنا الاسد له المجد ان نعبده بطريقة مخصوصة هل امرنا بان نتخاصم بسبب دمه وجسده هل يهمه ان عبدناه رأسا ام بواسطة الصور والتماثيل . نعم قد حشنا لا بل قد امرنا بمحبة بعضنا بعضا حتى انه قال حبوا اعداءكم فلماذا اذن لا نعمل بقوله هذا ونهمل ما لم يقل لنا عنه شيئا . نعم يا اسيادي قد تفكرت كثيرا في هذه الاختلافات ووجدت بعد الدرس المتواصل ان الاسد لم يقل لنا عنها في كتابه شيئا ولذلك تحققت انه لا يريدها واظن انه يتألم اذا رآنا نقاتل بعضنا بعضا . فالاختلافات هذه لم يولدها الا مطامع من تقدمنا من القواد . انها والحق يقال بنت تلك المجامع الشريرة التي عقدها اجدادنا في الاجيال الاولى ليقفوا كما كانو يزعمون على تفسير حقيقي لاقوال الاسد التي لا يوجد في كتب الفلاسفه والحكمة ابسط منها وكلكم لا شك تعلمون ما كان لهذه المجامع من التأثير السيء على العالم عموما وعلى جمعيتنا خصوصا .

تعلمنا شريعتنا نكران الذات ونحن لا ننكر الا قريبنا .

تعلمنا محبة العدو ونحن لا نحب الا انفسنا. تعلمنا التقشف والابتعاد عن حطام الدنيا ونحن اكثر الحيوانات تمسكا بها ثم نفسر آيات الكتاب بصورة تساعدنا على مطامعنا فنحن نعلم حق العلم ان اجدادنا ومعلمي الجمعية الاولين اخطأوا في مجامعهم وقد ارتكبوا جرائم فظيعـة في تفسير شيء واضح فاي مجمع عُقد في الاجيال الاولى ولم يحدث فيه الضرب والقتل والذبح . ان تلك المجامع لم تكن الا مجامع مهاترة وسباب وتعيير . فيها كانت تدور المناقشات المنطيقية والجدالات اللاهوتية المبهمة التي لا يفهمها عاقل. اسمعوا ما قاله احد الحبير العلماء عن هذه المجامع الباطلة : واراني مضطرا الى قول الحق عن هذه المجامع فانا اتشاءم من كل مجمع احبار لانني لم ارَ حتى الان نتيجة حسنة لواحد منها ولم احضر مجمعا واحدا كانت منافعه اكثر من اضراره فعاقدو المجامع عوضاً عن ان يقمعوا زعماء الشر كانوا يزيدونهم شراً وتمرداً فالمناقشات المنطقيـة والجدالات اللاهوتية الفارغة كانت سائدة في كل اجتماعاتهم " وهذا كلام احد اعضاء الجمعية الذي لا ريب في صحته اذ لا نقدر ان نتهمـه بالتعصب والتحزب لغايات ذاتية . ومما يدلنا على ضعف اولئك الروساء وخوفهم ما نقرأه في الملحق لوقائع المجمع

الاول العظيم. جاء فيه ان اعضاء المجلس لما لم يستطيعوا ان يميزوا الكتب الحقيقية من الكتب الكاذبة وضعوها جميعها على طاولة وخلطوها ثم اخذوا يتوسلون الى الروح القدس طالبين ان تسقط الكتب الكاذبة على الارض وتبقى الصحيحة على الطاولة باعجوبة وهكذا صار كما يزعمون . لا تظنوا ان ايماني في الروح القدس فاتر. كلا غير ان الله عز وجل اعطانا عقولا نستنير بها ونميز بين الحقيقة والوهم

فهل تريدون ان يقال عن مجمعنا هذا ما قاله ذاك الحمار عن المجامع القديمة كان اجدادنا يجتمعون ليقاوم بعضهم بعضاً وينتقموا من الذين كانوا يظنونهم منشقين وقد فاتهم برد الله ثراهم ان في مقاومة المنشقين مقاومة لانفسهم اما نحن فنجتمع الآن لنقاوم قوات الشر الحقيقية — القوات التي ظهرت نتائجها واثرت كثيرا في مصالحنا فصرنا نشعر بالتقهقر ونحس بالسقوط نعم ان البرهان على تقدم اعدائنا برهان حسي لا يجهله الا كل متغفل خامل ولا حاجة للقول ان اجتماعنا هذا على جانب عظيم من الاهمية وسيدون التاريخ اعمالنا بماء الذهب ان شاء الله. واذا كانت حيوانات هذا الجيل لا تقدر مشروعنا حق قدره فهذا لا يحولنا عن القيام

به تاركين الحكم لذريتنا. العالم كله يتقدم وليس من الواجب ان نبقى نحن متشبثين ,, باغلاط اجدادنا الغير المقصودة '' فهم اورثونا الشقاق والخصام ونحن نورث ابناءنا المحبة والوئام. اضاع اولئك المساكين اوقاتهم في المناقشة الفارغة ونحن نصرف هممنا الى القيام بالمشاريع المفيدة فكيف نستطيع ان نرهب اعداءنا ونسود عليهم اذا كان لا يمكننا ان نجمع كلمتنا ونرتبط مع بعضنا برابطة الشريعة والجنس . قد اخطأ اجدادنا فهل من الواجب علينا ان نقتفي اثرهم ونرتكب الجرائم التي ارتكبوها فلنبتعد عن المناقشات المنطقية والجدالات اللاهوتية ولننظر في امر واحد فقط هل يجدينا انقسامنا على انفسنا نفساً . هل نستطيع الوقوف امام القوات الكهربائية والبخارية ونحن منقسمون الا نسحقها سحقاً اذا جمعنا قوتنا المالية والعلمية وضممنا قدرتنا وجعلنا من جمعياتنا كلها جمعية واحدة عمومية. اطردوا من عقولكم كل التعصب والاميال الدنيئة واذكروا انكم كلكم من تبعة الاسد العظيم وابناء الاله الواحد القدير. فلا حمار ولا بغل ولا جواد ولا كديش بيننا بل كلنا حيوانات نتحد بالمذهب ونشترك بالجنسية ونرفع رؤوسنا تحت سماء واحدة ويجري في عروقنا الدم الذي يجري في عروق اخواننا وتشرق

على مراعينـا شمس واحدة ما بالنا اذن لا ننظر الى سوء حالتنا ونعمل على تحسينها. نحن كلنا نعبد الهاً واحداً ونتنفس هواء واحدا فلماذا اذن لا نتخذ الوسائط الفعالة لملافاة اسباب سقوطنا.

كونوا متيقظين واصرفوا عنكم الضربة قبل ان تنزل عليكم. ,, درهم وقاية افضل من قنطار دواء " ان القوات الكهربائية تضر بصالحنا فيجب علينا ان نحطمها تحطيما. يجب ان نبقيها في قلب الارض وكيف يتسنى لنا اتمام ذلك . بالاتحاد ! ان التمدن الحديث يحفر تحت قصورنا الشاهقـة ولا بد ان تصبح رؤوسنا يوما بين الانقاض اذا لم نوقفه عن متابعة عمله . ولا نستطيع قتل التمدن الحديث الا بايجاد تمدن جديد مناقض له . ولا نقدر ان ننشيء هذا التمدن الا بجمع كلمتنا. ان النجاح المادي الذي امتاز به هذا الجيل الشرير قائم بسلبنـا كل خيراتنا ووضعها بيد الافراد القليلين. اذن يجب علينا ايقاف هذا النجاح وقتله في طريقه . وذلك لا يتيسر لنا الا اذا جعلنا جمعياتنا هذه جمعية واحدة يترأسها حيوان واحد هذه خلاصة كلامي اكررها بعبارة بسيطة حتى لا يحصل سوء تفاهم. نحن ضد القوات الكهربائية والبخارية والهواء المضغوط معا

نحن ضد التمدن الحديث بكل مظاهره

نحن ضد الاختراعات الحديثة والمبادىء الجديدة الخبيثة ...

نحن ضد النجاح المادي الذي مد يده الى ذخائرنا وسلبنا كل نفيس عندنا وانتم تعلمون ما لعدونا من القوة ومنعة الجانب ولكن لا بد من ابادته ولذة النصر تزداد كلما ازدادت قوة العدو. ولكن كيف ننتصر. بالاتحاد! بالاتحاد .. بالاتحاد ... بالاتحاد القوة وبالانقسام الضعف بالاتحاد التقدم والنجاح وبالانقسام التقهقر والانحطاط بالاتحاد المجد والعلى وبالانقسام الذل والخمول بالاتحاد السؤدد والعز والسلطة وبالانقسام الحقارة والعبودية والهوان بالاتحاد العمل المفيد وبالانقسام العطلة المضرة بالاتحاد الحياة وبالانقسام الموت بالاتحاد نبقى سائدين ونستظهر على العدو وبالانقسام تفقد سلطتنا وتضمحل جمعيتنا وتخلفها شياطين الشر والرذيلة فاختاروا اذا احد الامرين اما ان ننقسم ونموت واما ان نتحد ونحيا".

فصرخ الجميع بصوت واحد ,, الاتحاد والحياة "

,, الاتحاد والمحبة " واخذوا يلبطون بارجلهم دلالة الاستحسان والاعجاب بما جاء به ذلك البحر الفهامة من بلاغة المعاني وفصاحة الكلام وسداد البرهان وقوة الحجة !

ثم قام البغل وشكر اولا صاحب الدعوة واثنى عليه كثيرا وابدى شيئا كثيرا من التبجيل والمجاملة وهما من اهم ادبيات معشر الحيوانات ثم قال :

ما كنت احسب ان الحصان المحترم يدعونا الى اسطبله العامر ليحثنا على الاتحاد ويندد بالشقاق والعناد ما كنت احسب ان هذا الفاضل يبدأ بمشروع شريف كهذا ويكون اول من ضحى لاجله حقوقه ومصلحته ما كنت احسب ان بعد هذا الفراق الطويل (وكانت الدموع تتساقط على وجنتيه فاخذ منديله ومسح عينيه وتابع كلامه بصوت منخفض) الفراق الطويل الذي ولد في قلوبنا الضغينة والبغضاء والقسوة يقوم حصان فاضل عالم بدعوة جديدة لربما حسبها البعض شذوذا ورماها اخرون بباطل الكلام . ولكن سواء عدت شذوذا او لم تعد فهي اشرف واجل دعوة يقوم بها الحيوانات بعد ان حل فيهم الانشقاق . ومن منا لا يريد ان يتمتع بالعز الذي حصل عليه اجدادنا واسلافنا من منا لا يريد ان يسترد ذاك المجد الغابر الذي مرّت عليه دواليب الكهربائية في هذا الجيل فكادت تحطمه تحطيما من منا لا يريد ان يدخل هيكل ذاك السلطان العظيم الذي سوّد وجهه دخان المراكب البخارية . تعلمون رعاكم الله ان البغال

في البلاد الشمالية التي انا منها لا يزالون على شيء قليل من السؤدد والعز غير ان هذا القليل سيزول قريباً وتمسي البغال والخيل في حالة واحدة تشملها التعاسة والذل والهوان ان جمعيتنا البغلية يتناقص عدد اعضائها يوماً فيوماً وذلك لان الحالة السائدة على الخيل في هذه البلاد تحكم الان بنوع ما على البغال في بلادنا فالتجارة المتبادلة بين الامتين تمهد طرق الترقي الحديث والاختراعات العلميـة والقوات الكهربائية اخذت تظهر الان امامنا وصرنا نشعر بشيء من سوء تأثيرها علينا ولو لم يكن لنا مستعمرات عديدة يلزمها للقيـام بشؤونها وتدبيرها بغال كثيرة لكانت جمعيتنا الان في ظلمة الموت والنسيان ولكن لا يزال الملاك شاملنا بانظاره وحامينا بتاجه وسلطانه ومع ذلك فنحن في رأيي لم نحسن قط تدبير الجمعية اذ اننا لم نجتهد في ان نوسع نطاقها ونزيد اعضاءها. بليتنا الكبرى هي من مجلسنا الذي اقمناه لتدبير شؤون الجمعية فهو والحق يقال مجلس جمع دببة الغباوة والطيش والتعصب والظلم وكل حكم يصدره هذا المجلس يضعف من قوتنا ويجعلنـا ممقوتين بين الناس والحيوانات وقد سمعتم ولا شك بالحكم الاخير الذي اصدره حكم لا يدل على شيء من الحكمة والرزانة والسياسة . اريد به الحرم

الذي ألقته جمعيتنا بواسطة مجلسها الموقر على احد الثعالب الكبار الذين يبشرون في آخر هذا الزمان بمذهب كهربائي تصدّع الرؤوس صدمتـه وهو ينتشر بسرعة البرق ولكنه لا يختفي كالبرق عند ظهوره وكلما شدّدنا على اصحاب هذا المبدأ الكهربائي اللعين كلما ازداد نوره وكلما ضغطنا عليه ازداد ارتعاشنا . فالحرم الذي وضعه مجلسنا المستبدّ على هذا الثعلب الكبير بين قومه قد اضرّ بجامعتنا . ضررا جسيما لانه جاء على عكس ما كنا نظن وعوضا عن ان يبعد بقية الثعالب والحيوانات عن صاحب هذا المبـدأ الخبيث زادهم تقربا اليه . نحن نسامحهم بطيشنا وهم يقاتلونا باتحـادهم ولا تظنوا انني اهابُ هذا الثعلب السفيه المجدّف واني انتقد مجلس التدبير خوفاً من هذا الكافر وتزلفا اليه . كلا . فهو الحق اقوله صادعا . تكفينا المخاطر الخارجية . فما الحرم الا العوبة يلهو بها الحارم ويرفسها المحروم لا انكر انه كان لهذه الالعوبة ايام هائلة في الاحقاب الغابرة فكانت اذا وقعت على رأس احد قتلته اجتماعيا وادبيا وقتلت معه كل من ينتمي اليه اما الان فالطابة كبيرة غير انهـا مملوءة هواء والذي يراها في الجوّ ساقطة ينخدع ويهرب من تحتها ولكن بعد ان تقع على الارض يسكن روعه

ويضحك كثيراً. ان هذه الخزعبلات لمن الاثار القديمة التي يجب علينا تركها. فالاولى بنا ان نباشر اعمالا تضمن لنا الفوز وتبقي سلطتنا محصنة بمعاقل الاتحاد والذوق السليم. ان العدو شديد البأس عظيم القوة واذا لم تقابله بقوة اعظم واشد فعلى جمعياتنا البغلية والحمارية ومجالسنا التدبيرية السلام. لا حاجة للقول انني من رأي الحصان الفاضل في كل الافكار التي ابداها وبرهن عنها بفصاحة وبلاغة يعجز مثلي عن الاتيان بمثلها غير اني اريد ن اسأله علنا سوءالا واحدا صغيرا وهو : اية طريقة يجب علينا اتخاذها لننتصر على القوات الكهربائية والبخارية ولنسحق التمدن الحديث ولنقتل النجاح المادي الذي افقرنا واغنى اعداءنا . لا شك في كون الاتحاد مقبولا ومعقولا فانا اضحي الحقوق التي تطلبونها ان اقتضى الامر واعرّي نفسي من السلطة المعطاة لي اذا كانت هذه المحالفة تتم ولكن كيف يجب ان نباشر العمل.

انا اثني على قول الحصان الفاضل في ان المناقشات المنطقية والسفسطية والجدالات اللاهوتية لا تفيدنا ولا مجال لها في هذا الموءتمر واننا كلنا من تبعة الاسد له المجد وتلك الاختلافات الصغيرة لم تولدها الا مطامعنا و بالحري مطامع اسلافنا فهل يجب ان تخضع لاغلاط

اسلافنا هل يحكم الماضي المحدود على المستقبل الغير المحدود هل يسود الجهل على العلم الحقيقي والظلام الكالح على النور الالهي الساطع. نعم اننا نعيش في جيل النور واذا كنا ذوي عزم وحزم ونشاط ودهاء فلنستخدم نور الكهربائية لسحقها اي لنقتل عدونا بسلاحه. اني اشعر من ذاتي بضعف وانحلال اظنهما ناجمين عن دخول التحسينات العصرية الى بلادنا الشمالية وكلما قربت منا هذه القوات سلبتنا شيئا من قوتنا بجاذبيتها فلا يمضي ردح من الزمن ونحن على هذه الحال حتى نرى انفسنا في قبضتها وتحت دواليب العربات والارتال هذا اذا لم نتحد ونبذل الجهد في ابعادها عنا وملاشاتها من العالم كله. يجب ان تبقى مدفونة في طبقات الارض كما قال حضرة الحصان المحترم ولا اظن ان كلامي يزيد الفائدة بعد ان افاض حضرته في الحديث وبين لنا اضرار الشقاق ومنافع الاتحاد فانا بالنيابة عن نفسي وبالاصالة عن اخواني وبغالي اقول صريحاً اننا مستعدون ولا يحولنا امر عن الاتحاد وسنبذل في سبيله النفس والنفيس ونضحي ان اقتضى الامر كل عقائدنا وعوائدنا ونظل متمسكين بما امرنا به الاسد فقط وكي لا اضيق صبركم واثقل على سمعكم اكثر من هذا اقتصر على ما تقدم

مكتفيا بالقليل من الكثير راجياً من جميع الممثلين الحاضرين ان يعضدونا بنفوذهم ويشاركونا بارائهم ويضعوا نصب اعينهم العبارة التي ختم بها من تقدمني خطابه الانيق . الا وهي في الاتحاد الحيـاة وفي الشقاق الممات فلتكن الحكمة مشكاتنا في طريقنا الوعرة وعلى الله وابنه لهما المجد الاتكال "٠

وكان لكلام البغل وقع حسن في نفوس سامعيه وبالاخص البغالــ فقد اخذ منهم التحمس كل مأخذ وطفقوا يلبطون وينهقون حتى ان احدهم قام وشرب نخب البغل الذي تكلم واضاف الى ما كان في جوفه من الخمرة كاساً اخرى واخذ يرقص من الطرب ويقول :

الاتحاد بلا الخمرة هو كالسهاد الدائم كالحياة بدون رقاد وكالنهار بدون الليل فاشربوا ما زلتم صاحين واستقبلوا الليل بالمدام وما احلى السكر تحت الظـلام ٠ اني اشرب نخب (وملأ كأسه ثانية ثم نظر الى الحاضرين وتبسم وقال) اشرب نخب الخمرة ذاتهـا وشرب حتى برز بطنه فاخذ يغني ويلبط ويرقص حتى اشمأز منه الصاحون من البغال والحمير وطلبوا اخراجه فقبض عليه حالا والحق بالحمار الذي طرد قبله ٠ ثم

وقف بعد ذلك رئيس الحمير وكبيرهم وهمّ بالكلام فقاطعه الحصان قائلا :

,, اسمح لي ايها الحمار المحترم ان اجاوب البغل الفاضل على سوءاله. قال حضرته ان الاتحاد امر سهل ولكن كيف يتمّ به نصرنا على العدو. فباختصار اقول ان الخطة التي افتكرت بها هي ان نصدر بلاغا رسميا الى كافة المؤمنين به نأمرهم بالا يستخدموا القوات الكهربائية والبخارية ولا يمسوها ولا يقتربوا منها والا يعاملوا ولا يضيفوا ولا يصادقوا من كان له علاقة مع اصحابها. وبلاغنا هذا يعمل به متى جمعنا كلمتنا وجعلنا انفسنا تحت ظل سلطان واحد يكون له من القوة اعظمها ومن السوءدد امكنه ومن المقام ارفعه ومن البأس اشده فيصدر هذا الحرم اذ ذاك ويخيف المؤمنين ويرعبهم فيطيعوا صاغرين خاضعين اما في حالتنـا الحاضرة فلا احد يعتبر حرمنا وكل النـاس يزدرون بنا ويسخرون بانقسامنا وخصوماتنا. حرم رسمي صادر عن مركز جمعية عمومية عظيمة يلقي في صدور الحيوانات المؤمنين الرعبة ويأتي بالمراد . هذه الخطة يجب علينا اتخاذها. وهذا هو الدهاء السيـاسي الذي يكفل لنا النصر ويعيدنا الى مركزنا السامي الذي سقطنا منه

الفصل الرابع

المحالفة : تتمة

وبعد ان فرغ الحصان من كلامه وتبوأ مركزه جاء الخدم بالقهوة والسكاير ووزعوها على الحاضرين فشربوا ودخنوا وهم معجبون بما ظهر في هذه الحفلة من الاراء السديدة والشواعر الاخوية الجديدة المؤسسة كلها على الحب والاتفاق فتهللوا وقالوا في انفسهم ان ملكوت السماوات قريب وسنرثه بعد قليل على الارض وفي خلال هذه الفرصة قام رئيس الحمير ثانية والقى خطابا فصيحا منسوجة بردته من الاقوال البخارية والامثال النباتية والدرر الحيوانية والتشبيهات الكيماوية والادلة العلمية وكي لا يحرم القارىء من فائدته نثبته له بالحرف الواحد وعلى فرض انه لا يفيد فهو يكبر حجم القصة على الاقل قال :

لم اسمع قط في زماني ما سمعته في هذا المؤتمر الزاهر من الحصان والبغل الفاضلين ولم احسب انني اعيش الى يوم فيه تتألف قلوب الرؤساء المتخاصمين وتزول اختلافاتهم وتتلاشى دفعة واحدة كل تحزباتهم واغراضهم كم هو جميل ان يعود الحصان والبغل الى حضن امهما الجمعية الاصلية الكلية الشاملة المقدسة فهما لا شك يعرفان

ان الام تحن اليهما اشتياقاً وترحب بهما بفرح وسرور عظيمين فقد هجرتموها ايها الافاضل مدة ليست بقليلة وقد رميتم في قلبهـا حسرة الفراق وولدتم في كبدها مرض السويداء ولم تكتفوا بذلك بل شننتم عليها الغارة ودسستم الدسائس وكدتم المكائد وهي لم تحنق عليكم قط ولم تمت شواعرها اللطيفة ففي ايام المصائب كانت تحبكم كما احبتكم في ايام العز والسيادة وقد قال نائب الاسد العظيم : „ انه يبغض الخطيئة ويحب الخاطىء " وقد مضى ما مضى وعدنا الان نطلب الاتحاد بعد الخصام وجمع الكلمة بعد تفرقها ورد العناصر بعد انحلالها الى عنصر واحد وهذا لا يتم الا اذا كانت المحبـة اساسه فانتم تعلمون بان المحبة للجسم الاجتماعي هي كالاكسيجن للجسم الحيواني فاذا وضعنا حيواناً في غرفة قذرة ليس في هوائها شيء من جوهر الاكسيجن فلا يعيش هذا الحيوان الا بضع ساعات واذا جعلنا اتحادنا قائماً بذاته دون ان يدخله عنصر المحبة فلا يبعد ان نخرج من هذا الاسطبل اعداء وليس اصدقاء وكما ان الاكسيجن يدخله جوهر آخر وهو الازوت (ولا تظنوا اني اريد بالازوت ذاك الدواء العمومي الذي اختاره بارسلسوس الطبيب ليشفي جميع الامراض) بل هو الازوت الذي

يحترق في الجسم الحيواني ويولد فيه الحرارة فيجب ان يمتزج مع المحبة جوهر آخر وهو الغيرة فالاكسيجن يحيينا والازوت يضرم في قلوبنا نار النشاط والغيرة والاجتهاد ولا يكفي ان تكون المحبة مع الغيرة اساس اتحادنا بل يجب ان نضيف اليهما النزاهة والاخلاص فهذه الامور الجوهرية الثلاثة اي المحبة والغيرة والنزاهة هي المغذية لجسمنا الاجتماعي والقائمة به ومتى بنينا عليها اتحادنا فلا يقوى علينا وقتئذٍ الاشرار واذا اقتربوا منا يولون من خوفهم مدبرين خاسئين ولا تظنوا ان سنة اتحادنا هذه محصورة في الهيئة الاجتماعية فهي تشمل ايضاً المملكة النباتية. يذكر من درس علم النبات ان المواد التي تجعل الارض مخصبة وتصير ترابها صالحاً لانماء النبات وتغذيته هي تحاكي بخاصيتها العناصر الثلاثة التي قلنا اننا سنشيد عليها بنيان محالفتنا وهذه المواد الضرورية لتغذية النبات هي الازوت والحامض الفوسفوريك والبوتاسا واذا لم تتوفر المواد بحالات مخصوصة في الارض لا ينمو عليها نبات مطلقاً وكما ان الارض والنبات يفتقران دائماً الى هذه المواد الثلاث فالجسم الاجتماعي يفتقر الى الثلاث فضائل التي تحاكي بخاصيتها الازوت والحامض الفوسفوريك والبوتاسا فالازوت يضرم في الفوءاد نار الغيرة كما تقدم

ويحرق العدو في كبده والفوسفور يسهل لنا طريق النزاهة وينير قلوب المؤمنين والبوتاسا تتم وظيفتها وتكون صلة او جاذباً بين الاثنين وتتحد مع الاكسيجن لتملأ لنا كاس المحبة وكل يعلم ان سنة المحبة تفتح يديها لاقتبال جميع الحيوانات على اختلاف طبقاتهم باعتبار كونهم اولاد عائلة واحدة مولودين من اب واحد رؤوف رحيم مفتدين من مخلص واحد ومدعوين الى ارث سرمدي واحد فهذا هو حقاً تعليم رفيق الاسد وارشاده كونوا جسداً واحداً وروحاً واحدة كما دعيتم الى رجاء دعوتكم الواحد وللجميع رب واحد وايمان واحد واله واحد واب واحد هو فوق الجميع ومع الجميع وفي جميعكم . هذا فيما اختص ببنيان الاتحاد واساسه . اما وجوب الاتحاد وضرورته فهذا امر آخر ارجو ان يكون لي قليل من الوقت لابدي ما يعن لي في شأنه ولا ارى مندوحة من ان اقول ان جمعيتنا ليست في الضعة والانحطاط اللذين احاطا بجمعيتي البغال والخيل ولا تؤاخذوني ان انا صرحت بافكاري كيفما خطرت دون تكلف ومجاملة فانا ارى ايها الحصان والبغل المحترمان انكما اشد احتياجاً الى الاتحاد منا فنحن لا نزال راتعين في بحبوحة السؤدد متبوئين عرش السلطة الغير

المحدودة ولا يزال لرئيسنا الشأن الاعلى والحظوة الكبرى والمجد الشائخ والامر المطلق المعزز وذلك لان القوات الكهربائية والبخارية لم تدهم حتى الان سفح جبالنا الشامخة التي تتساقط عليها امطار التقوى ويكللها ثلج الطهارة والنقاوة ولا ينبت في اراضيها الخصبة الصالحة الا اشجار الخشوع التي تثمر اثمار الطاعة والخضوع نعم لا يزال الحمير في مجدهم مارحين ولا يخشى عليهم من السقوط والموت جوعاً . كلا ان اراضي جبالنا الشامخة مخصبة غزيرة الخيرات والمراعي حول الاسطبلات العديدة رحبة واسعة . لا انكر ان بعض البغال الشموسة الحرونة تتعدى احياناً على حقوقنا وتحاول اهتضامها وتزاحمنا على اعمال شتى ولكن عددهم ليس بكثير انرهبه فنحن لا نحسب حساباً الا للجمال الذين نخشى مزاحمتهم فهم يحملون كل شيء وكثيرا من كل شيء وفي حالتهم الحاضرة يسلبوننا كثيرا من الاشغال التي تعود عليهم بالفوائد الجمة . فان كنتم قد بليتم بالقوات الكهربائية والبخارية فنحن قد بلينا بالجمال الاقوياء الذين يفترون علينا دائماً ويهتضمون حقوقنا في كل مكان

احد البغال : أصحيح ان بعض الثعالب قد خرجوا من عربتكم المقدسة واخذوا لانفسهم الاوتوموبيل موخرا

وثاروا عليكم وحاولوا كسر العربة التي تركبونها ونسميم الحمار الذي يجرها

الحمار : ان هذا الصحيح وهو امر يدمي فوءادي فانا احزن على كل ثعلب يهجرنا لاني موءكد بان العربة الكهربائية التي يتخذها لنفسه لابد ان تقوده يوماً ما الى الهلاك لانه لا يقدر على ضبط قوتها فهي بيده كالسيف بيد المجنون او الطفل . حقاً ان امر هوءلاء الثعالب يشق عليَّ فانا دائما اجتهد لردهم الى الهداية واحاول اقناعهم بالبرهان والحجة والمنطق غير انهم متغطرسون لا يرضخون وذوو عناد لا يسمعون وجهلاء لا يفهمون وقليلو العقل لا يدركون وضعيفو الدماغ لا يحدون ولا يميزون

احد البغال : اذن قد اخذت القوات الكهربائية ان تظهر في جمعيتكم ويجب ان تشرعوا في مقاومتها من الان قبل ان يتسع انتشارها فتقوى عليكم وتسحقكم

الحمار : ان امور هوءلاء الثعالب الطلاب ليست لتشغل الفكر وتقلق البال فلا تأثير لاعمالهم على عقول الحكماء المتدينين ولا صدى لاقوالهم في قلوب المتخشعين المعتدلين المتحفظين "

وعند هذا الكلام شعر الحمار باهتزاز جبته فحول

رأسه وإذا باحد الحمير يهمس باذنه قائلا : ,, لا تعمم ان الثعلب على يمينك ‘‘ فتذكر ذلك الخطيب ولطف عبارته قائلا : ولنا والحمد لله تعزية في ان عدد هؤلاء المجدفين قليـــل جداً اذ ان معشر الثعالب المتنورين المهذبين المحافظين على ادابهم لا يزالون معنا . هم سائرون في عربتنا المقدسة فيحترمون حميرهم ولا يبخلون عليهم ولا يثقلون لهم الاحمال بل يتركونهم مارحين في المراعي الرحبة المخصبة سارحين في انحاء العالم يأكلون من غزير الخيرات ويجمعون كنوزا من المال ينفقونها على تشييد اسطبلات فخيمة لانفسهم . ان هؤلاء الثعالب لاتقيـــاء وسينالون جزاءهم عند ربهم في السماء اما اولئك الكفار المجدفين فنغفر لهم زلاتهم كي يغفر لنا ابونا الذي ــفي السماوات زلاتنا

الحصان : أيسمح لي الحمار المحترم بان اقاطعـه بسؤال صغير ؟

الحمار : تفضل

الحصان : اراك قد خرجت عن الموضوع واظهرت في بدء كلامك انك تميل الى الاتحاد ثم قلت لنا ان جمعيتكم لا تزال معززة مستقلة فهذا ما نتمناه لها غير اننا نريد ان نعرف الان اذا كنت تريد ان تشاركنا

في مشروعنا . أتريد ان تتحد معنا وتضم سلطتك الى سلطتنا ؟

الحار : قلت لكم ان الجمعية الاصلية ترحب بفروعها المنشقة وتتهلل برجوعهم اليها أفلا يكفي هذا التصريح . اتظنون اني اكره الاتحاد ولا افضل الوئام على الخصام والمحبة على البغضاء والاتفاق على الشقاق ؟ يا حضرات الافاضل انا معكم قلباً وقالباً (برافو لبيط وشهقة عالية) انا من ابناء هذا الزمان وقد دفنت في زوايا النسيان ما ورثته من سيئات اجدادي قبل اتياني الى هذا المؤتمر (بارك الله فيك ! برافو برافو) ارجوكم الا تظهروا استحسانكم باللبيط بل اعيروني ان شئتم اذاناً صاغية لاقول كلمتين في شأن رئيس الجمعية الجديدة المقبل فاننا قد اتفقنا على مزج العناصر الثلاثة المجتمعة هنا الان وجعلها عنصرا واحدا . او بكلمة اخرى نريد ان نؤلف من الجمعيات الثلاث جمعية واحدة عمومية شاملة يترأسها احد اخواننا كائناً من كان بشرط ان ينتخب بالقرعة ويكون اهلا لهذا المنصب الخطير فالرئيس ولا مشاحة يجب ان يكون على جانب عظيم من الاستقامة والنزاهة والتقوى والحكمة والتدبير والاخلاص والشجاعة الادبية والغيرة والحزم الى غير ذلك من الفضائل الحسنة اما انا فازيد على ذلك مزية يشترط ان تكون موجودة

في من ينتخب رئيساً وهذه المزية هي صلابة القلب وكبره فالرئيس العظيم ذو الحزم والنشاط والحكمة هو الذي يكون متصفاً بصلابة القلب وسعة الصدر فالمزية الاولى تقيه من السقوط في شباك الشواعر الرقيقة الاصطناعية الغرارة والمزية الثانية تجعله محباً لكل من كان صالحاً غيورا دون نظر الى مذهبه وجنسه ومن كان له خبرة في احوال العمران وترقيه يعرف ان الذين يشعرون كثيرا يعثرون كثيرا٠ فهل يرفق او يشفق قائد الجيش حين يأمر عسكره بالهجوم على اخوانه في الحيوانية وهل يجب على الرئيس ان يتسامح ويتساهل مع كل من يحيد عن نهج الاعتدال ويهيم في فيافي الضلال٠ ان الحيوان الرقيق الشعور ليس باهل للرئاسة ومثل هذا لا يصلح لتدبير شؤون جمعية كبيرة عظيمة منتشرة في كل اقطار المعمور ٠ ولا اقول هذا لاجعل في قلوب كل الحيوانات صلابة وقسوة كلا فان هذا يضر بصالحنا ويعرقل مساعينا ويصعب طريق مجدنا فالحيوانات المرؤوسة يجب ان تكون لينة العريكة وعلى جانب من الدعة كي ترضخ لاقوالنا وتخضع لسلطتنا ونحن بصلابتنا وقسوة قلوبنا نمتص ماء حياتهم ونبقيهم صغاراً اذلاء فيصدعون بامرنا ويمشون حسبما نريد وعملنا هذا لا يخالف

قط نواميس الطبيعة فاذا هو جائز ومحلل . خذوا لكم مثلا من حراثة الارض ومن تربتها فان من له معرفة في فن الزراعة يعرف بان الارض منها مندمجة ومنها متفككة وان الطبقة الاولى تكون فوق الطبقة الثانيـة لتحصل على النتيجة المطلوبة فالاندماج خاصة تحاكي فضيلة الصلابة في الرئيس والتفكك خاصة تشابه فضيلة اللين والرضوخ في المرؤوس ولو كان للرئيس ما في المرؤوس من اللين والرطوبة لما تمكن من ادارة شؤون الجامعـة وتعزيز صولتها كما ان طبقة الارض العليا تمتص الرطوبة من الارض السفلى المتفككة . ولنفرض ان الارض المتلاحمة تشبه القرميد والرخوة تشبه الاسفنج فاننا اذا اشبعنا الاسفنج ماء وهو كناية عن الارض الرخوة ووضعنا فوقه القرميـد المماثل للارض المتلاحمة الصلبة لامتص هذا الماء الذي في الاسفنج ولكن اذا اشربنا القرميد ماءً ووضعنـا فوقه اسفنجة وضغطنا عليها فانها لا تمتص الماء منه . واذا كنا نرجو لجمعيتنا الجديدة نجاحاً ولسلطتنا تأييدا ولنفوذنا ثباتاً ولمبادئنا تعززاً ومنعة يجب ان يكون الرئيس كالقرميد والمرؤوس كالاسفنج ويجب ان نضع القرميد فوق الاسفنج ونتركه يمتص منه ماء الحيـاة

(لبط وشهنقة ونهيق وهتاف)

صوت حي : برافو برافو فليحيَ الحمار !

صوت آخر : فلنضع القرميد فوق الاسفنج !

صوت آخر : ولكن هل تظن ايها الحمار العالم بانا نقدر ان نمنع الاسفنج عن الامتداد فاذا ضغطنا عليه بالقرميد من فوق يمتد الى الجهات الاخرى بدون شك

الحمار : ليس هذا ما نتوخى اتمامه بل غاية ما نتمناه هو ان نمتص الماء الموجود في الاسفنج ولا يهمنا بعد ذلك اذا امتد في الطول او في العرض

صوت آخر : نعم نعم هذا ما نرغبه لقد اصاب الحمار المحترم والعالم الفاضل بتشبيهه الحسن وعند هذا حدث في المجتمع لغط شديد وجلبة قوية فمن الحمير من كان يغني ويرقص ويلبط ومن البغال من كان يشرب ويرتل ويردد الاشعار فنهض الحصان اذ ذاك واومأ اليهم بيده طالباً منهم الاصغاء

الحصان : يحق لنا اذن ان نفتخر لاننا قد اجتمعنا وبعد ان ابدى كل رأيه وجدنا بين افكارنا تمام الاتفاق فكلنا نئن من جرح واحد وكلنا نشعر بقوة واحدة معادية فكيف لا تكون قوتنا كشخص واحد ضد هذه القوات الشريرة ؟ قد تمّ ما نتمناه ونشكر الله العلي

القدير لانه ألهمنا ما فيه الرشاد والصواب في هذه الساعة السعيدة فنحن ندبر امورنا بعنايته وما زلنا في ظل هذه العناية الالهية فنحن نتقدم منتصرين . والان اقترح على الهيئة ان تطلب تدوين ما قررناه . فانتخب اذ ذاك الجحش كاتباً للجلسة وطلب الحصان منه تدوين الامور الآتية : قد تقرر في جلسه رسمية عقدت مساء اليوم الخامس من شهر تموز سنة الفين ومئة وعشرين بين ممثلي الخيل والبغال والحمير ما يلي :

اولا : ان الخيل والبغال والحمير من عائلة واحدة ولذا يجب ان يكونوا من جمعية واحدة شاملة وان يتحدو كلهم بالاسد له المجد ويعودوا اليه غير متفلسفين في كل الامور

ثانياً : انهم ضد القوات الكهربائية والبخارية والهوا المضغوط وسائر الاختراعات الحديثة وبكلمة ضد التمدن الحديث بكل مظاهره

ثالثاً : يتحدون كلهم تحت راية واحدة وتمزج الثلاثة عناصر لتصير عنصرا واحدا

رابعاً : يهملون تماماً جميع الطقوس التي تصدهم عن الاتحاد ولا يكترثون بالاختلافات الفلسفية المنطقية وبالشروح اللاهوتية التي نشأت عن عقول غير راجحة

خامساً : يعترفون كلهم بسلطة رئيسهم المطلقة ويبقى كل متمسكا بالطقوس والعوائد التي لا تفرّ في الجمعية الشاملة الجديدة

سادساً : يكون الرئيس كالقرميد والمرؤوس كالاسفنج

سابعا : يضحون الفرد من اجل الكل وهذه الآية لا تعكس الا اذا كان ذاك الفرد احد الرؤساء الكبار

هذا كل ما قررناه الان وقبل ان نحلف اليمين المعظمة باننا نثبت على هذه الشريعة ونحافظ عليها وندافع عنها ونبذل من اجل تنفيذها النفس والنفيس اتقدم الى جناب الثعلب الاديب الذي شنف اذاننا في اول الجلسة راجياً منه ان يتحفنا الان ببعض افكاره الثاقبة واقواله السديدة · واظن انكم كلكم تريدون ان تسمعوا كلامه الان لا سيا وهو قد اشتهر بالجرأة الادبية والغيرة والفضل فهو لا شك حيوان المستقبل وزعيم الثعالب الاتقياء وقد قال لنا في البدء ان غايته المجاهدة في سبيل الخير والحق فنحن واياه اذن سالكون منهجاً قويماً واحدا واملنا كبير في همته التي لا تفتر وغيرته التي لا تخبو نارها والان اقدم اليكم الثعلب الاديب والصحافي الشهير · فوقف اذ ذاك الثعلب بين ضجة عظيمة من التصفيق واللبط والهتاف والصفير والهسهسة ايضاً ولا بد



الثعلب يتكلم

من ابداء ملاحظة صغيرة وهي ان الثعلب كان قد أثار غضب الحمير سابقاً وجعل له في الجلسة اعداء لا يريدون استماع كلامه ولا ان يروه لان حرية ضميره وقوله جعلته عرضة للشتيمة والقذف ولذلك لم يكن هتاف المحبين صافياً بل مُزج بقليل من صفير المبغضين الساخرين به . وبعد قليل هدأت الضجة وراقت الحال فانتصب الثعلب وقال

الثعلب : اشكر للحصان صاحب الدعوة حسن ظنه بي واشكركم جميعاً على هذه المظاهرة اللطيفة التي دلت على محبتكم واكرامكم ولا اخفي عليكم انني لاحظت على بعض الوجوه انقباضاً وعبوسة فالهتاف الذي ارتفع منكم والذي لا استحقه كان يتخلله بعض الصفير الدال على الازدراء كما لا تجهلون وعلى كل حال فانني اشكر المحبين واغفر للمبغضين.

قد تعودتم ادامكم الله على حريتي في القول والفعل والفكر وتعرفون انني حين اتكلم لا احافظ على شيء من الاصطلاحات والعوائد والتقاليد . فاذا رفعت الفأس وضربت يميناً وشمالا في هذه الليلة فذلك لانكم شجعتموني ومن الغريب ان نرى معشر الحمير مشتغلين بالتكسير والتخريت ولا تظنوا انني احلل تحطيم كل شيء قديم

فانتم سلكتم في هذه الليلة مسلكا جديدا ووضعتم فأس الحكمة والعلم على جذع شجرة اللاهوت والتقاليد وحسناً فعلتم فاللاهوت اصبح في هذه الايام الباهرة من السلع القديمة العهد التي يجب ان تحفظ في متحف الفنون والانتيكات (ضجيج وشغب) وقد عُزل علم الكلام ليجلس علم السياسة مكانه. كم هو جميل من حصان او حمار او بغل ان ,, يقول لا يجب ان نتمسك باغلاط اجدادنا ولا ان نقتدي باعمالهم السيئة ". كم هو جميل ان يندد الحصان بالمجامع القديمة التي لم تشتهر الا في المهاترة والمقاذعة وكم هو قبيح مني ان اندد بشيء بعد ان وفوا التنديد حقه او ان اتكلم بعد ان صارت الفصاحة ملء الاسطبل وكادت تضيق على الهواء حتى صرنا نخشى على انفسنا من الاختناق اذ ان الرئتين لا تعيشان على الفصاحة كما لا يخفى عليكم ولكن كي لا يحصل شيء من هذا استغني عن الفصاحة ببعض الافكار البسيطة العارية عن كل تفنن بياني فلربما عاد الينا الهواء فنتنفس ونشكر الله.

قد اجتمعتم ايها الافاضل لكي تتحدوا وقد تباحثتم ملياً في هذا الشأن وقد يمكن ان يتم ما تبتغونه. شريف هو عملكم وجليل هو مشروعكم ولكن انا لا اظنه

ثابتاً اذا جعلتم اساسه المحبة والغيرة والنزاهة فقط ولا اظنه ثابتاً اذا اكتفيتم باغفال القضايا اللاهوتية والاختلافات الطقسية التي ينجم عنهـا الشقاق والخصام وان ظننتم انكم تستطيعون مقاومة القوات الكهربائية والبخارية وتنتصرون عليها فانتم واهمون (ضجيج ولغط) ان هذا العصر عصر تقدم ونجاح وترقٍ وما لكم الا ان تسيروا مع الزمان والقوم وتتقدموا مع جحافل الكهربائية واذا كان لكم رغبة حقيقية في الاتحاد واردتم لمشروعكم هذا الثبات والنجاح فيجب ان تجعلوا اساسه متيناً من البدء حتى اذا بنيتم شيئاً عظيما لا يتداعى ويهبط الى الحضيض فعندي ان الغيرة والمحبة والنزاهة امور ثانوية (ضجيج بين الحمير) والقضايا اللاهوتية لا يجب ان تغفل فقط (برافو تصفيق ولبيط) بل يجب ان تقتل تماماً (ضجيج وصفير) كي لا تعود الى الحياة فتدس سم الشقاق ما بينكم كعادتهـا (تمام تمام) فلو طلبتم رأيي في هذه المحالفة لكنت اقول قبل ان تتحالفوا تمحوا شرائعكم وقبل ان تتحدوا انبذوا ظهرياً كل الخرافات والخزعبلات التي تشوه وجه عقائدكم

احد الحمير يخاطب جاره : اي خرافات وماذا يقصد الثعلب المارق ؟

الثعلب : قد اعجبني اعترافكم بكونكم من تبعة واحدة من جنس واحد وانكم كلكم تتحدون بالاسد فهذه هي خطوة كبيرة نحو الكمال الاسدي · قد يدل تصريحكم هذا على ترقٍ عظيم وتهذيب حقيقي ولو جعلتم عقيدتكم في البساطة التي وضعها الاسد واقتصرتم على عبادة الله لما كنتم تحتاجون الى محالفة بل كنتم ترتبطون بالذوق السليم والرأي السديد · اجمعوا كتب اللاهوت واحرقوها كلها (مروق! الحاد) وخذوا شريعتكم · من سنن الطبيعة ونواميس الكون · قد اشار احد المتكلمين الى الطبيب باراسلسوس فذكرني بكلام له قاله متكلماً عن معارفه ومداركه وهو ,, تسألونني من اين اتتني هذه الاسرار وكيف تلقنت هذه العلوم ومن اي كتب اقتبستها ؟ فاجاوبكم اسألوا الحيوانات كيف تتعلم حرفها وفنونها فاذا كانت الطبيعة قادرة على تعليم الحيوانات الا تقدر على ان تعلم الانسان وتنوره ؟ "

فلا تغفلوا اللاهوت في محالفتكم فقط بل اقتلوه وانبذوه ظهرياً وسنوا قانوناً صارماً يمنع الخوض فيه بتاتاً وعاقبوا كل من يخالف القانون ويبحث في اللاهوت والقوا القبض على كل منطقي اذ ان المنطق في هذه الايام كثير الاضرار ومن ركب متنه كان الشر محط

رحاله. اذا اتحدتم يجب ان تجعلوا عقيدتكم اساس هذا الاتحاد واذا كان الاساس فاسدا هل يدوم يا ترى البنيان ؟ وكيف تستطيعون ان تقاوموا القوات الكهربائية وانتم غير ثابتين في اتحادكم فعليكم اولا ان تتفقوا على العقيدة التي يجب ان تجمعكم وهذا امر لم تقرروه حتى الان فهل تجعلون شريعة الجمعية الجديدة شريعة الحمار ام الحصان ام البغل وعندي لو نبذتم كل هذه الشرائع (صوت من بين البغال قف قف وصوت آخر من بين الحمير كفر كفر) لو انتظرتم كي اكمل عبارتي لما كنتم تصرخون كفر كفر قلت لو نبذتم كل هذه الشرائع وجعلتم الشريعة الاصلية الشاملة المقدسة شريعتكم الحقيقية الجديدة (لغط بين الحمير) اي الشريعة التي طبعها الله في قلب كل منا الشريعـة التي توحيها لنا الطبيعة فانكم تنالون اذ ذاك منيتكم ويثبت مشروعكم ويدوم اتحادكم. تعلمون ادامكم الله ان اعداءكم يبنون الاتهم على النواميس الطبيعيـة وما الكهربائية الا وجهاً من وجوه الله العديدة او هي كتاب من كتبه الكثيرة فكيف تقولون انها عدوتكم اللدودة

احد الحمير : ارجو من صاحب الدعوة توقيف الثعلب لانه شذ وكفر

الثعلب : ارجو من الحمار الفاضل الا يقاطعني في كلامي ومتى انتهيت من خطابي الذي القيه بطاب خصوصي من صاحب الدعوة فلكم اذ ذاك ان تعترضوا وتحكموا وتنددوا . قلت ما الكهربائية الا وجهاً من وجوه الله العديدة او هي كتاب من كتبه الكثيرة وانتم لا تستطيعون ولا تريدون ان تقاوموا الله عز وجل فيجب عليكم ان تسلكوا الطريق التي يسلكها اعداوكم (ضجيج وشغب) تمحوا شرائعكم بطريقة توافق الشرائع الطبيعية ابنوا عقيدتكم على النواميس الكهربائية والبخارية فتجدوا انفسكم اذ ذاك قريبين من الله لا بل امام وجهه المنير القدوس . لا اخشى ان اقول ان عقيدتكم بغاليه كانت ام حماريه ام حصانيــة هي فاسدة من الاصل (لبيط وشغب)

صوت من بين الخيل : اوقفوه اوقفوه

صوت من بين الحمير : اصمت يا كافر

رئيس الحمير : ليس من اللائق بنا ان نشتم الثعلب في بيت صاحب الدعوة اذ اننا كلنا ضيوف متساوون فاسمحوا لي بان اسأله ان يبين لنا مواضع الفساد موضحاً موضحاً

الثعلب : انا فاعل ان اصغيتم وكففتم عن اللبيط

والنهيق خذوني بحلمكم قليلا واعلموا بانني لست كما تقولون مارقاً كافرا فانا اغار على النواميس الحقيقيـة والعقائد القويمة واذب عنها ما استطعت. انتم تجدفون على الاله العظيم بجعلكم اياه اله غضب وظلم وحقد ومحاباة انتم تنددون بعبادة الاصنـام وتعبدون بنفس الوقت الصور والتماثيل انتم تحاولون مقاتلة النواميس الطبيعية الظاهرة في الكهربائية والبخار بنواميس غير طبيعية لا توجد الا في عقيدتكم وعقولكم فقط فالتجسد لا يوافق النواميس الطبيعية والمخاطبة الشفاهية بين الخالق والمخلوق مخالفة لاحكام العقل والنبوة التي لا يضاجعها الاسد لا تحبل هذا ما يعلمنا اياه الله بظاهره الطبيعيـة المتعددة والعجائب التي قيل انهـا حدثت في قديم الزمان لا تحدث الان والاسد الذي يموت يموت الى الابد ولا يعود الى هذه الحياة ثانية وجهنمكم الابدية هي من الاثار البربرية وقصة الحوت الذي بلع يونان لا اقدر على بلعها والشمس التي وقفت في نصف النهار هي شمس اصطناعية كالشمس التي تشرق على المراسح في الملاهي البشرية.

وكان قد كثر الضجيج وساد اللغط وزال النظام فهم بعض الحمير والبغال بالخروج والبعض كانوا يصرخون قائلين : ,, اوقفوه كبلوه بالحديد قد كفر وجدف فاصلبوه

احرقوه اشنقوه !! " اما الثعلب فلم يعد والحالة هذه قادرا على تتمة خطابه فعاد الى مجلسه على خلاف ما قام عليه قام بين ضجيج الاستحسان فعاد بين لبيط وصفير الاستهجان

احد الحمير : اني اطلب محاكمة الثعلب المارق الجدف في مجلس التفتيش

احد البغال : اني اطلب تكبيله بالحديد اولا كي لا يفر هارباً

الحصان : يشق عليّ ان اتمم هذه القضية المؤلمة في بيتي فالثعلب مثلكم ضيفي ولكن هو الناموس نذب عنه ما استطعنا وهي الشريعة ندافع عنها كيف كانت الاحوال فيا جناب الثعلب قد كفرت في ما قلته وعليك . اما ان تسحب كلامك وتندم مستغفراً او انك تحضر امام مجلس التفتيش للمحاكمة

الثعلب : اذا سحب الله وصاياه العشر من قلوب ابنائه فانا اسحب كلامي

الحمار : قد فاضت كأس الصبر فارجوك يا حضرة الحصان الفاضل ان تأمر بتوقيف الثعلب رسمياً

الحصان : انت ايها الثعلب اذن اسيرنا كبله ايها الجحش بالحديد وخذه الى زاوية الاسطبل ليبقى هنالك

فديوان التفتيش يلتئم عند انتهاء الجلسة او نهار غد صباحاً . فجاء عند ذلك الجحش بسلاسل الحديد وكبل بها الثعلب المسكين واخذ يجره الى زاوية الاسطبل .
فقال الثعلب وهو مكبل بالحديد : اذا قيدتموني لا اقدر ان اكتب في جريدتي عن محالفتكم هذه شيئاً فهل تريدون ذلك الا تريدون ان يعرف بقية الحمير ما انتم فاعلون

الحمار : يمكنك ان تملي على الجحش ما تريد ان تكتبه ونحن بعد ان نطلع عليه ونفقحه نبعث به الى الجريدة فكن مطمئن البال

الثعلب : اما والله فانتم كريمو الاخلاق كبيرو النفوس ولا اعرف كيف اكافئكم على معروفكم فانا الان استودعكم الله وارجو لكم كل خير نصركم الله على اعدائكم الوهميين ايها الانقياء واطال بقاءكم لتكون امثالكم الصالحه كثيرة بين الحيوانات

ثم قام الحصان بعد ذلك وقال : يجب علينا الان ان نتمم جلستنا ويا ليتني لم ادعُ الثعلب الى الخطابة فالذنب ذنبي . ولكن ما لنا ولكل هذا ان الامور التي قررناها لا تزال مقررة ولا يغيرها شيء تحت الشمس ولا فوقها وبقي علينا ان نقسم جميعنا اليمين المعظمة

امام الله باننا نحافظ عليها وندافع عنها ونبذل من اجلها النفس والنفيس فقفوا ان شئتم واحلفوا· فوقف اذ ذاك جميع البغال والحمير والجياد واقسموا يمينا معظمة صارخين بصوت واحد

فلتحيَ المحالفة الثلاثية · فلتعش العقيدة الجديدة الشاملة فلتسقط الكهربائية فليمت البخار فلتمت الثعالب الملحدة

ثم نهض احد البغال وشرب نخب المحالفة الثلاثية وتبعه على الاثر احد الحمير وشرب نخب الكل قائلا ,, نضحي الفرد من اجل الكل والكل من اجل الفرد ''

فاستدركه احد الجياد قائلا بشرط ان يكون هذا الفرد رئيسا كبيرا فنضحي من اجله كل شيء·· ثم نهض حمار آخر وقال لا تنسوا الاية الذهبيه الرئيسية · نحن القرميد والرعية الاسفنج· ثم جاء الجحش راكضا بعوده من زاوية الاسطبل وهو يقول : لا تنسوا من اطربكم بصوته وخدمكم بقلمه وريشته· فانا اشرب سر الحصان والبغل والحمار وانشد بعد امركم بيتين في هذه المناسبة واخذ عوده وعدله وصرخ بصوت عالٍ :

,, هذي المحالفة العظيمة سرّها
والله اشربه ويشملني السرور

والله اسأل ان يديم وفاقنا
ابدًا لنغلب كل زنديق كفور
ويطيل اذان الخيول جميعها
كيما تساوي طول اذان الحمير
ونصير اخوانا بقلب واحد
لا فضل فينا للكبير على الصغير ''

اصوات من الجميع : برافو برافو لا فض فوك طيب الله الانفاس

ثم ختم الحصان الحفلة بصلاة صغيرة لا نفع من ذكرها هنا وعاد نقسم الهواء الذي افسدته الفصاحة الى اربعة اقسام وارفضت الجلسة بين الهتاف والصريخ واللبيط والتصفيق

الفصل الخامس

المحاكمة

وفي النهار الثاني عاد الحصان الى قضيـة الثعلب الكافر وطلب من اخوانه الافاضل محاكمته رسمياً امام هيئة موءلفة من اعضاء ينتخبون بالقرعة فجاء عند ذلك الجحش وكتب الى البغال والحمير داعياً اياهم الى جلسة اخرى للمخابرة بشأن الملحد الذي اقلق راحتهم في المساء السابق وبعد برهة حضر عدد غفير من البغال والحمير والخيل وقرروا ان يحاكم الملحد في ديوان التفتيش وانتخبوا البغل والحصان والحمار الذين تكلموا بشأن الصلح في ذلك المساء لكي يترأسوا الجلسة ويستنطقوا الثعلب. فجلس هوءلاء بصفة قضاة مدنيين ودينيين وجاء الخفر بالثعلب وهو مكبل بسلاسل الحديد فوقف هذا امامهم منحني الرأس على وجهه امارات الحشمة والتخشع وبعد ان سئل عن اسمه ومركزه ومهنته اخذ القضاة الثلاثة يستنطقونه هكذا :

الحصان : هل انت من تبعة الاسد ؟

الثعلب : نعم انا بنعمة الله من تبعته

الحصان : ولكن انت تنكر الوهيته

الثعلب : وهل طلب مني ان اقرّ له او لغيره بها ؟
الحصان : ألم يقل ,, انا ابن الله '' له المجد
الثعلب : نعم وكلنا ابناء الله عز وجل
الحصان : هل تضع نفسك في مقام سيدنا الاسد
الثعلب : كلا ولكنني اظن انني اشترك مع السيد في امور جوهرية عديدة
الحصان : وما هي
الثعلب : ان الراسخين في علم الحيوان يقولون لنا اننا كلنا من سليلة واحدة تفرعت وتشعبت بالتدريج وهي خاضعة بذلك لظروف تحكم عليها واسباب طبيعية دائمة واننا كلنا ناشئون من البيضة التي فيها مبدأ الحياة ودلائل هذا النشوء تظهر في اجسامنا متى قابلناها مع بقية الحيوانات التي هي اصغر او اكبر منا وكلنا نشترك في الروح التي تحركنا الى الشر او الخير وفي مجرى دموي يحيي اعضاءنا فيبقي هذا الهيكل في حالة الكيان الى اجل محدود . كلنا نشترك بكمية من العقل نستخدمها لابراز الاحكام في القضايا التي تمرّ علينا وتختص فينا وفي حياتنا هذه والحياة الاخرى غير ان هذا العقل يختلف في كميته فالذي ينقصه الله من دماغ واحد منا يزيده في دماغ الاخر وانا لا افرق عن الاسد الا

بكوني اضعف منه عقلا ونفساً وجسما • فنحن مختلفان بالكمية وليس بالكيفية اما في عين الخالق فانا واياه متساويان ننال ثوابنا وعقابنا بعد ان نحاكم وتوزن اعمالنا في ميزان العدل•

الحمار : الا يناقض قولك هذا سفر التكوين والا تنكر ما فيه بزعمك اننا مرتقون من البيضة التي فيها مبدأ الحياة ؟ !

البغل : او بالحري الا تعتقد بسفر التكوين

الثعلب : لو حذفتم ,, السفر " وابقيتم ,, التكوين " لكنتم اصبتم كبد اعتقادي فانا اوءكد ان لهذا الكيان العظيم مكوناً اعظم ولكن لا استطيع ان اهضم كل ما جاء في السفر الموقر عن كيفية هذا التكوين• يقول لي كاتب هذا السفر الذي شاء ان يظل اسمه مستورا ان الله خلقنا دفعة واحدة والراسخون في، علم الحيوان يعلموننا حقيقة واضحة مدعومة بالحجة الدامغة وهي اننا ترقينا من البيضة كما ترقى الانسان من القرد ولا ينفي هذا الترقي كون الله عز وجل قد دبره وراقب نظامه الثابت وكان له فيه معرفة سابقة شأنه في كافة الاشياء هذا ما يقوله لنا الراسخون في علمي الحيوان والجيولوجيا اما انا فلا اعلم ولا اريد ان اعلم من اين اتينا فالترقي

والنشوء والتجسد والتقمص والتناسخ والخلود ليست كما يزعمون اعتقادات بل هي كلمات يهم جمعها مؤلفي القواميس فقط وظهورنا في العالم ليس على ما اظن اختياريًا فقد أرسلنا الى هذه الكرة الارضية لنقوم بفرض مخصوص خفي دون ان نشاور او نستأذن ولو خيرنا قبل مجيئنا لرفض اكثرنا مع الممنونية والشكر ان يأتوا الى هذا الوادي وادي الدموع

الحصان : اذن انت لا تؤمن بكتابنا كتاب الله

الثعلب : لا استطيع ان اخفي عن حضراتكم ان هذا الكتاب يحتوي على اقوال كثيرة حسنة واقوال كثيرة . . . .

الحصان : لا تحاول ولا تراوغ بل جاوب على سؤالنا سلبًا ام ايجابًا هل تؤمن بكتاب الله نعم ام لا . جاوب !

الثعلب : قلت لحضراتكم اني اجد في هذا الكتاب . . .

الحصان : كفاك محاولة جاوب على سؤالنا سلبًا م ايجابًا

البغل : قل لنا كلمة واحدة ما هو رأيك في هذا الكتاب

الحمار : جاوب ولا تخف فانت لا تزال تحت حماية جمعيتنا المقدسة وفي حضنها ان شاء الله



الحصان يخطب

,, نحن ضد التمدن الحديث ''

(انظر الصفحة الـ ٤٤)

الثعلب : يا اسيادي الاجلاء ويا حضرات الافاضل العلماء انتم تعرفون حق المعرفة ان سوءالكم هذا لا يجاوب عليه بكلمة واحدة وان انا فعلت ذلك اكون كاذباً عليكم وعلى ذاتي وعلى الله. ان قلت اعتقد بالكتاب اكون قد عممت وكذبت وان قلت لا اعتقد به فاعمم واكذب ايضاً فارجوكم اذن....

الحصان : لا ترجُ منا شيئاً واحذر من ان تثير كامن غضبنا فان كنت تكره العذاب وتخاف الالم جاوب على سوءالنا سلباً ام ايجاباً. جاوب.

الثعلب : لا اجاوب بكلمة واحدة.

الحصان : ضعه اذن ايها الجحش على آلة التعذيب

فقام اذ ذاك الجحش ومعه معاونان فقبضوا على الثعلب وعروه من ثيابه ومددوه على آلة التعذيب وكبلوا رجليه ويديه بسلاسل الحديد ووضعوا في اصابعه قموعاً فيها ابر حادة وادارو الدولاب دورة واحدة فضغطت الابر على جسمه فصرخ متأوهاً ومستغيثاً

الحصان : أ تجاوب على سوءالنا الان

الثعلب : اواه يا اسيادي اشفقوا عليّ ارفعوا عني هذه الابر

البغل : جاوب نعم . اولا نعفيك من العذاب ,, الغير اعتيادي ''

فتحرك الثعلب وتأوه ثم رفع رأسه قليلا ورشق القضاة بنظرة مرعبة وقال ,, لا اجاوب ''

الحصان : اذن اذقه طعم العذاب الغير اعتيادي

فحن قلب الجحش على الثعلب وتردد قليلا عن اجراء العذاب الغير اعتيادي فنظر اليه القضاة الثلاثة وامروه بصوت واحد ,, اجر العذاب الغير اعتيادي '' فامتثل الجحش لامرهم واخذ بيده المرتجفة قبضة الدولاب واداره دورات متوالية فصرخ الثعلب صرخات مرعبة . وحاول ان يقطع السلاسل التي تقيده ولكن اين يدا الثعلب الضعيف من الحديد . ,, امان امان يا اسيادي بالله عليكم ارحموني اواه ثم اواه اشفقوا عليّ ارفعوا عني هذه الابر فاجاوب على سوءالكم نعم اجاوب . والله اجاوب بكلمة واحدة ..

الحصان : بل يجب ان تجاوب قبل ان نرفعها عنك هل تؤمن بكتاب الله

الثعلب : كلا .

الحصان : كفاه عذاباً ارفع عنه الابر وعد به الى مكانه اكتب ايها الكاتب اقر الثعلب اولا بعد ان

ذاق العذاب الاعتيادي والغير اعتيادي بانه لا يؤمن بكتاب الله فدون ذلك الكاتب وعادت السوءالات والجوابات الى مجراها

البغل : قلت ان هذا الكيان مكون فهل تعتقد بالله

الثعلب : نعم ان اعتقادي بالله اثبت من الفرقدين

الحمار : ولكن ألم تقل هازئاً ان الله عزّ وجلّ ذو ثلاثة رؤوس

الثعلب : نعم وقلت انه ذو ثلاث فضـائل ايضاً تناسب رؤوسه الثلاثة

الحمار : ما هي هذه الفضائل وما هي المناسبـة التي تعنيها .

الثعلب : انـ الله عز وجل عالم الحاضر والماضي والمستقبل وهذه اول فضيلة والثانية هي انه موجود في كل مكان والثالثة هي انه غير متناه في القوة اما الفضيلة الاولى فمختصـة بالرأس الذي يدعى الاب والثانية مختصة بالرأس الذي يدعى الابن والثالثة مختصة بالرأس الذي يدعى الروح القدس وهذه الفضائل مستقلة ومتصلة ببعضها كما تستقـل الرؤوس الثلاثة وتتصل بعنق واحد

الحمار : ان الرؤوس التي تذكرها هازئاً ساخراً

هي ما ندعوه اقانيم لطبيعة الله عز وجل والاقنوم هو هو نفس الابستيزي والقيام بالنفس والذات وقد قال بوليسيوس في كتاب الطبيعتين ,, ان اليونان قد سموا الجوهر المفرد ذا الطبيعة الناطقة باسم الابستيزي '' وهذا هو المراد عندنا ايضاً باسم الاقنوم وكما نقول ان في الله ثلاثة اقانيم كذلك نقول ان فيه ثلاثة قيامات بالنفس وما ذلك الا لان الاقنوم والقيام بالنفس يدلان على شيء واحد بعينه .

الثعلب : لا يستطيع احد ان يقوم ثلاث قيامات قبل ان يموت ثلاث ميتات فهل تريد ان تصرح بمجيء الاسد ثانية وثالثة الى الارض فيموت ثلاث ميتات ويقوم ثلاث قيامات

الحمار : ان ما نعلمك اياه مقدس فلا تسخر به

الثعلب : لم تعلموني الا الخرافات والخزعبلات والاوهام ايها السادة الكرام فلو كان للرب عز وعلا ثلاثة اقانيم لكان النزاع بينهما سائدا ابدا ولما تمكن من تكوين هذا العالم العجيب هل لمملكة على الارض ثلاثة ملوك ام لجمعية ثلاثة روءساء ؟

الحصان : اقصر عن السوءالات فانت هنا لتجاوب وليس لكي تسأل

الحمار : يظهر لي من كلامك انك لا تدرك حقاً طبيعة الله او انك لا تريد ان تدركها

الثعلب : اني اعترف لكم بعجزي عن ادراك طبيعته كما تصفونها لنا بكتبكم المقدسة وبلاهوتكم العويص المبهم

الحمار : وهل تعتقد بما لا تدركه

الثعلب : اني دائماً ابني اعتقادي على البحث والتنقيب والادراك الحقيقي

الحمار : اذن انت لا تعتقد بإله

الثعلب : اني لا اعتقد بالاله الانساني الذي تصفونه لنا باوصاف وهمية مبهمة لا نستطيع ان ندرك مغزاها . اني لا اخشى تهديداتكم البربرية ووعيدكم الجهنمي . يعلمنا لاهوتكم ان العالم هذا ما هو الا محطة يحط بها هنيهة اكثر الجنس البشري والحيواني في طريقهم الى جهنم الابدية فاذا كان الخاطئ المرعوب يطلب تعزية وسلوى فليأخذ مواعظكم التهديدية ويقرأها . اما انا فبغنى عن كل هذا فاعتقادي لا يرعبني ولا يعذبني . اني اعتقد باله واحد ذي رأس واحد لا شريك له . خالق السموات والارض وضابط الكل . اعتقد باله عادل رحوم شفوق حنون حليم قدير عظيم كريم . اعتقد باله لا يحابي ولا ينتقم ولا يغضب . هو الاله العادل القدير الذي يسكب

على البلاد خيراته الغزيرة دون ان يسأل من هو نبيها وتشرق شمسه على كل الشعوب وكل الحيوانات دون التفات الى اجناسها ومذاهبها . هو الاله الذي يبارك الحصاد اذا زُرع بالكد والاجتهاد . هو الاله الذي ينفخ روح النجاح في جسم الامم التي يسود فيها النظام ويعزز العمل الصالح . هو الاله الذي يرفع الى ذروة المجد الدولة التي تكبح القوي وتحمي الضعيف . هو الاله الذي يجازي كل فرد على اعماله ولا فرق عنده بين اولاده المشتتين على وجه البسيطة . هو الاله الذي لا يحرق بالنار الابدية الاطفال الذين يموتون قبل الاغتسال بالماء المقدس . هو الاله الذي لا يعطي الطائر جناحين ثم يهلكه اذا طار مغرّدا . هو الاله الذي لا يعذب خائفيه . هو الاله . . . .

الحمار : كفى . . ان الهك لا ينفع لانه وهمي

البغل : انه اله شيطاني لانه ذو اقنوم واحد

الثعلب : انه اله حقيقي سرمدي ازلي اشعر بوجوده وأراه بعيني

الحمار : لا يمكن رؤية ذات الله بعين جسمانية على ما تعلمناه في الكتب

الثعلب : جاء في كتابكم المقدس ما يناقض قولكم

„ في جسدي اعاين الهي " وجاء ايضاً „ كنت قد سمعتك سمع الاذن اما الان فعيني قد رأيتك "

الحمار : يستحيل روءية الله بحاسة البصر او غيرها من الحواس او بقوة خارجة حسية اية كانت لان كل قوة كذلك هي فعل آلة جسمانية والفعل يكون معادلا لما هو فعله فاذا لا يمكن لمثل هذه القوة ان تتعدّى الجسمانيات والله ليس بجسم كما مرّ فاذا لا تجوز عليه الروءية لا بالحس ولا بالوهم بل بالعقل فقط

الثعلب : صدقني ايهـا القاضي العالم اني لم افهم قط معنـاك العميق واذا اعفيتني من لاهوتك العويص ومنطقك السامي البليغ اسحب كلامي واقول اني ارى الله بالعقل وليس بالعين الجسمانية

الحمار : احفظ هزءك الى يوم القيامة فسخريتك لا تجديك نفعاً في هذا الديوان ان الهك هو غير موجود فكيف تقدر ان ترى الغير الموجود او تتصوره فاعتقادك اذن فاسد من الاصل وليس من وظيفتنـا ان نبين لك مواطن الفساد نعم ان اعتقادك هذا مضر بالشريعة ومخالف للناموس فهل تريد ان تغيره ؟

الثعلب : لا اظن ان ديوانكم هذا محل للتنقيح والتغيير

الحمار : اذن انت لا تعتقد بالله ؟

الثعلب ليس بالاله الذي تصفونه في كتبكم

الحصان : هل تعتقد باله · فليكن جوابك كلمة واحدة سلبية ام ايجابية · سمحنا لك بان تتكلم ملياً فجاوب الان باختصار · اجزم

الثعلب : خذوني بحلمكم ايها القضاة الكرام واعفوني من الجواب بكلمة واحدة

الحصان : لا تأذن بذلك قوانين هذا الديوان فجاوب والا توضع على آلة التعذيب ثانية

الثعلب : هل تسمح لكم ضمائركم بتعذيبي هل تحللون الخيانة وتجيزون الكذب هل تريدون ان اخون ضميري وربي واكذب عليكم وعلى نفسي أتطلبون مني ان اخاتل واجامل واداهن واراوغ هل···

البغل : كفى كفى اقلع عن الثرثرة والهذر جاوب على السوءال والا ألقيناك على آلة التعذيب

الثعلب : لا اجاوب بكلمة واحدة على سوءالاتكم الا اذا أكرهت فهل انتم فاعلون هل تسمح لكم قلوبكم بتعذيب احد اخوانكم في الحيوانية ؟

الحصان : القه على الآلة

فقبض عليه الجحش ومعاونوه ثانيـة ووضعوه على الآلة المرعبة وربطوا رجليـه ويديه ووضعوا القموع

المشكوكة بالابر في اصابعه وادار الجحش الدولاب دورة واحدة فصرخ الثعلب وتأوه قائلا. ,, اما الان فاجاوب اني لا اعتقد بالهكم . اني ابغض يهواكم . اني احتقر ربكم البشري ''

الحصان : ليس سوءالنا عما اذا كنت تعتقد بالهنا بل هل تعتقد بالله جاوب . فرفع الثعلب اذ ذاك رأسه والتفت الى القضاة متمرمرًا متحسرًا وقال : ,, اني اعتقد بالاله الذي وصفته لكم واعبده ''

الحمار : كن حكيما ولا تعاند فانت الان تحت العذاب المر ولم تذق منه بعد الا الاعتيادي البسيط فان تشبثت باوهامك كنت لا محـالة نادمًا خاسرًا فجاوب اذن على سوءالنا بكلمة واحدة فقط هل تعتقد بالله ?

الثعلب : اعتقد ولا اعتقد

الحصان : (وقد استشاط غضبًا) يا لها من قحـة وجسارة هات السوط يا جلاد وانت ايها الجحش اذقه من العذاب الغير اعتيـادي امرّه ادر الدولاب خمس دورات متوالية واجلده ايها الجلاد عشر جلدات فاخذ اذ ذاك المأمورون في تنفيذ اوامر المجاس والثعلب يئن تحت السوط ويتأوه من وخزات الابر ويصرخ صرخات ارتجت منهـا اركان الاسطبل ,, اواه يا اسيادي . . .

الهي. آه الهي لماذا تركتني... امان يا كرام... اشفقوا...
ارحموا... انا مطيع لكم... انا عبدكم ... ارحموني ...
(وكان قد وقع عليه الجلاد بآخر ضربة) اخ الله آمان "

الحمار : هل تعتقـد باله جاوب على سؤالنا تنجُ
من العذاب

الثعلب : ألم تسمعوا كيف اتضرع اليه

البغل : ليس هذا بجواب رسمي قل لنا نعم ام
لا فلا نريد منك اكثر من ذلك

الثعلب : لا ! لا ! لا .. وتمتم متحسرا (اغفر لي
يا الهي وخلصني من هؤلاء الظالمين)

الحصان : انزعوا السلاسل وعودوا به الى مكانه
واكتب ايها الكاتب ما يلي :

الاعتراف الثاني الذي لم يعترف به المتهم الا بعد
عذاب اعتيادي وغير اعتيادي وعشر جلدات هو انه
لا يعتقد باله . فدون ذلك الكاتب وعاد المجلس يفحص
الثعلب ويستنطقه فما كان يخلص من آلة العذاب الجسدية
الا ليقع في آلة التعذيب العقلية

الحمار : قلت ان الهك لم يتجسـد وان الاسد له
المجد ليس باله فهل تأملت هذا الكلام قبل ان
جاهرت به هل تعرف ان للاسد مشيئتين الواحدة الهية

والثانية انسانية وان الاسد له المجد متساو مع الاب والاب متساو مع الروح القدس وهذا متساو مع الاثنين

الثعلب : قد تعلمت كل ذلك ولكن لا اريد ان اعلمه لاحد لانني لم اتعود تعليم ما لا افهم. تقولون واقول معكم الله قادر على كل شيء أتنكرون هذا. ثم تقولون انه تجسد ونزل الى العالم وظهر بجسم الاسد وخرق شرائع البلاد التي عاش فيها فمات على الصليب ثم تقولون انه تجسد ليفدي البشر ويمحو الخطيئة عن الارض فهل محاها هل العالم احسن اليوم مما كان في ايام ذلك الاسد العظيم فالاله القادر على كل شيء تجسد بزعمكم لغاية شريفة والعالم باسره يقول لنا في تاريخه واعماله انه لم يتممها ألا يوجد مناقضة في هذا الجدل الذي تحبكونه بلاهوتكم البالي وفلسفتكم الواهنة ان الله قادر على كل شيء ولو تجسد وجاء الى العالم ليمحو الخطيئة لكان محاها تماماً ولكن الخطيئة لا تزال سائدة اذن الله عز وجل لم يتجسد. قد عديتموني بمرض المنطق فصرت اخاطبكم بلسانكم. فان انا انكرت التجسد انما ذلك ليكون احترامي للاسد عظيما لانه ان كان الاسد الهاً فما هو فضله علينا اذن اني احترم الاسد احتراماً فائقاً لانه بمذهبي اكبر فيلسوف وطأ الارض

واعظم معلم ظهر تحت الشمس انتم تعتبرونه الهًا وتدوسون شرائعه وانا اعتبره فيلسوفًا واحافظ ما استطعت على اقواله واعمل بموجبها انتم تكتفون بالسفسطة واللاهوت البالي وانا اقرن اعتقادي الحسن بما استطيع من الاعمال الحسنة . انتم تعبدونه ظاهرًا ما زال اسمه يوليكم على الحيوانات ويجلب لكم الخيرات وانا احبه واحترمه مجانًا دون ان ابتغي منه شيئًا من الماديات

الحمار : بين لنا اولا الاقوال التي لا نعمل بموجبها ثم بين لنا الاقوال التي انت تعمل بها

الثعلب : قال الاسد ,, قاوموا الشرّ بالخير " فان كان ما اقوله الان باعتقادكم شرًّا لم لا تقاوموه بالامثال الصالحة كما يأمركم السيد واذا كان خيرا لماذا لا تعاملوني على الاقل بالمثل هل قال لكم السيد عذبوا من خالفوكم بالمذهب واضطهدوهم واقتلوهم ألم يقل لكم حبوا اعداءكم وباركوا لاعنيكم ؟

فاستولى على المجلس السكوت برهة ثم افاق الحصان من غفلته التي رماه بها الثعلب بقوة برهانه وقال :

الحصان : انت مذنب ووقفت امامنا لتحاكم فدع الارشاد وكن محتشما وخفض ما عندك من القحة والفضول هل تعتقد بالوهية الاسد . جاوب حالا

الحمار : دعه يبين لنا الاقوال التي يعمل بموجبها وليكن له ملء الحرية في ان يقول ما يشأ وتكلم مع الحصان بصوت منخفض قائلاً : ,, دعه يتكلم لان آخر امره على كل الاحوال الاعدام في النار ''

الثعلب : لا اعرف من منكما اطيع

الحصان : جاوب على سؤال الحمار

الثعلب : انا اعمل بقول الاسد واصلي في مخدعي فلا حاجة لي بالكوخ المقدس الذي لم يأمر السيد بتشييده أليس هو القائل : ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فانهم يحبون ان يصلوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس . واما انت فمتى صليت فادخل مخدعك واغلق بابك وصلِّ الى ابيك الذي في الخفاء '' . فمن هذا يستدل على ان السيد كان يكره الجوامع والهياكل والاكواخ المقدسة ومن كان يقتنيها لغايات رديئة ولم يأمر قط بتشييد الاكواخ . لانه قال ,, صلوا في مخادعكم '' فلو اراد بناية كوخ لما حذرنا من الصلاة في المحلات العمومية ومن ثم انا لا اقرّ لكم بسلطة قط وانكر كل النكران زعمكم ان الله عزّ وجلّ سلطكم علينا فما جاء في كتاب السيد في هذا الموضوع يناقض ادعاءكم كل المناقضه . أليس هو

القائل : اما انتم فلا تدعوا سيدي لان معلمكم واحد هو الاسد وانتم جميعاً اخوة ولا تدعوا لكم ابا على الارض لان اباكم واحد الذي في السماوات ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد وهو الاسد" فهل تظنون انني اطيعكم واعصي السيد هل تنتظرون مني نبذ اقواله واتباع اقوالكم ؟ من هو اعظم أانتم ام الاسد الفيلسوف الصالح ومن هو احق بان يُتبع المالك الحقيقي ام المختلس الملك وما لنا ولهذا الان اتريدون ان تفيدوني كيف يكون الابن متساوياً مع الاب فهل خلق الاثنان في يوم واحد وكيف يمكن ذلك

الحصان : قلت لك اولا وثانياً ان تقلع عن السؤالات فانت في المجلس لتجاوب وليس لتستنطق فكن محتشما وقليل الكلام اذ ان فصاحتك لا تجديك نفعاً في هذا الديوان . جاوب على سؤالنا هل تعتقد بالوهيه الاسد

الثعلب : لا ولا ببنوة الجمل فالاثنان عندي قائدان عظيمان يستحقان الاكرام والاحترام ولو اعتبرتهما كالهين لا استطيع ان اكرمهما اكثر من اكرامي لهما كقادين وفيلسوفين اذا الاعتقاد بالوهية الاسد غير ضروري لمن يعمل باقواله ويسلك مسلكه ويقتدي باعماله

الحمار : اذن انت تريد ان تقول ان الاسد هو حيوان مثلنا

الثعلب : الا انه يفوقنا بدرجات في مواهبه ومزاياه وفي قواه العقلية والنفسانية

الحمار : ان هذا مقبول في العرضيات مردود في الجوهريات وغاية ما نريد ان تقول لنا عما اذا كان الاسد حيواناً ام الهاً · ان لهذا المجلس قوانين يجب المحافظة عليها

الثعلب : هو حيوان

الحصان : حسن اكتب ايها الكاتب ما يلي : الاعتراف الثالث الذي اعترف به المتهم دون عذاب قط هو انه لا يعتقد بالوهية الاسد له المجد فدون الكاتب ذلك وعادت السوءالات والجوابات الى برازها الدموي

الحصان : قلت ان عبادة الصور من عبادة الاصنام

الثعلب : نعم وقلتُ ايضاً ان عبادة الاصنام ادّت بنا الى عبادة الاله الواحد الازلي

الحمار : اذن ليست تخلو عبادة الاصنام من فائدة

الثعلب : كلا فهي التي علمتنا العبادة من البدء

الحمار : اذا كان لعبادة الاصنام فائدة فيجب ان



,, فدون الكاتب ذلك وعادت السوءالات
الى برازها الدموي ''

تكون لعبادة الصور ايضاً لانك انت القائل ان الثانية نشأت عن الاولى ما قولك الان

الثعلب : أيبقى للوردة شـذاه حين تبلى وتذبل أتعطي الشجرة اثمارا بعد ان تقطع من اصلها؟ فما الفائدة من الشريعة متى صارت الحيوانات تدوسهـا تحت الاقدام وتسخر بواضعيها وما الفائدة من العنب بعد ان تستخرج منه الخمرة. كانت لعبادة الاصنام ايام زاهرة واجيال باهرة اما التمدن الحديث فيناقض كل تلك المظاهرات الوثنية التي نجد الان مثلها في جمعيتكم ان عبادة الاصنام هي سلم صعدنا عليه الى كمال العبادة الالهية ومتى وصلنـا الى ذروة ذلك الكمال فلا يعود لذلك السلم من منفعة

الحمار : الا ترى اذن للصور منفعة وهل تعدها ضرباً من الخرافة الا يوجد في مكتبتك تماثيل اناس تعجب بهم وتعظمهم الا تزين غرفتك بصور جميـلة تناسب ذوقك وتوافق اميالك فاذا كانت صور الصالحين ضرباً من الخرافة لماذا لا يكون هذا القياس مطابقاً على الصور العديدة المختلفة التي يغرم بها من مثلك ويلتذ برؤيتها ؟

الثعلب : ان للصور والتماثيل فوائد جمة اذا وضعت

للزينة فقط غير ان عبادة قطعة من جفصين ام قطعة ورق تحت لوح من زجاج لا تزيل من قلبي شيئاً من اليأس ولا تخفف عني وطأة الشقاء والكآبة فان انا زينت مكتبي بتماثيل رجال عظماء ونساء صالحات وعلقت على جدران غرفتي صورا بديعــة للمعلمين الكبار فذلك لانني اعشق فني النقش والتصوير والتذذ بتأمل ما فيها من دقة الصنعة ناهيك عن ان تمثال رجل عظيم يذكرني ابداً بحياته وجهاده ويشجعني في عملي ويثبتني في الجهاد فاقتدي بحسناته واذكرها ما حييت واذا شرفتم مكتبتي فاول ما يقع نظركم على صورة الاسد الكبير والفيلسوف الصالح الذي اردد تاريخه في ذاكرتي كل يوم واتأمل في جهاده ودعوته

الحمار : وهذا ما نريده من وضع صور الصالحين وتماثيلهم في اكواخنا وقاعات جمعياتنا لاننا نفتخر باعمالهم وندرس سيرهم ونجتهد في ان نتصف بما اتصفوا به من المزايا الحسنة

الثعلب : ولكن انتم لا تكتفون بهذا ولا تقفون عند حد الاقتداء بل تعتقدون بان الصــلاة الى هذه الصور تأتي بمنفعة روحيه وتساعد المتوسل اليها على نيل بغيته في هذه الدنيــا وفي الآخرة . انتم تعبدون الصورة

وانا احبها والفرق بيننا هو انني اقتني التماثيل والصور كي اروض عقلي واشرح صدري وامتع عينـاي بمناظر جميلة واشغال فنيـة دقيقة وانتم تقتنونها كي تتخشعوا امامها وتتذللوا وتطلبوا من الله بواسطتها ما لا تنالونه بغير الكد والاجتهـاد وبرهاناً على ان الذين يتذرعون لنجاحهم بالصلاة والتضرع هم الوضيعون المنحطون استلفت انظاركم الى حالة الدول التي لا تزالـــ تعبد الورق والجفصين والدول التي اقلعت عن هذه العبادة ونبذتها ظهرياً بعد ان عرفت اضرارها · انظروا الى انكلترة والولايات المتحـدة والمانيا وقابلوا بينها وبين ايطاليا واسبانيا والنمسا · أليس هذا برهاناً حسياً على ما يلحق بنا من الضرر اذا نحن اهملنا قوانا العقلية والجسدية واتكلنا على الاوراق والجفصين في تدبير اعمالنا

الحصان : اذن انت لا تعتقد بمنافع الصور والتماثيل ؟

الثعلب : انا احب الصور الجميلة والتماثيل البديعـة ولكن لا اعبدها كما انني احب اللبوءات والافراس والحمامات الجميلة ولكنني لا اخر ساجدا امامها · ان العبادة مختصة بالله فقط فاذا عبدنا الاوراق والجفصين نحط من مقام الخالق وننقص من مجده فضلا عن انني لا اعرف ان احدا صلى الى هذه الاوراق الملونة المصونة بالزجاج

وطلب منها شيئا فناله واذكر انني لما كنت صغيرا كانت امي تحثني على الصلاة وتقول لي مهما ابتغيت من العالم فاطلبه من هذه الصورة بقلب متخشع تحصل عليه فبقي هذا القول مطبوعا على صفحات قلبي الى ان اخذت في التردد الى المدرسة وكنت على جانب عظيم من الكسل وايماني بالاوراق زادني كسلا على كسل حتى انني كنت آخذ امثولاتي واعود الى البيت ليس لادرسها بل لاغفلها ملتهيا باللعب وفي المساء كنت اخرّ ساجدا امام بعض الصور التي جمعتها امي واصلي بحرارة وايمان وتخشع طالبا منها ان تعلمني دروسي في الليل وانا نائم كي اقدر على تسميعها في اليوم الثاني وكنت شديد الاتكال عليها ولكن واسفاه فقد خاب املي اذ انني لما كنت اذهب الى المدرسة واقف لتلاوة امثولاتي لم اكن اعرف شيئاً منها وكنت اعاقب يومياً على كسلي وتهاوني الى ان سألني المعلم يوماً عما اذا كنت ادرس المفروض عليّ حفظه فاجبته كلا. فقال ولماذا فقلت لانني احسب ان الصور التي في البيت تلقنني دروسي في نومي فاصبح قادرا على تلاوتها ولكن قد خاب الرجاء في هذه الصور. نعم يا اسيادي قد صليت وطلبت بحرارة وايمان عظيمين وبقلب متخشع منكسر ولم انل من

الاوراق والجنصين شيئاً وهذه لا شك حالة كل من صلى وصام فمن ذلك الوقت حقدت علي الصور وكسرتها لانها لم تدم على العهد ولم تجب طلبي

الحصان : افرغت من هذرك وهذيانك اما كفاك تجديفاً وازدراء نريد ان نعرف بكلمة واحدة ما اذا كنت تعتقد بعبادة الصور ام لا

الثعلب : أليس في كلامي شيء يُفهم ام انا اغني الان في الطاحون ؟ ألم اقل لكم ان صوركم خائنة تنكث بالعهد ولا تسمع قط تضرعات احد · ومع ذلك فهل يستطيع الجماد ان يتوسط بين الخالق الحي والمخلوق العاقل هل تستطيع الاوراق ان تعطينا ما لا نناله بغير الكد والاجتهاد ومواصلة العمل

الحصان : قد امللتنا بسفاسف اقوالك وضجرنا منك ومن هذيانك فلا تطل الكلام اطال الله وجودك بل جاوب على سؤالنا حالا حالا كالعادة أتعتقد بعبادة الصور المقدسة ؟

الثعلب : قد جاوبتكم مرارا على هذا السؤال وكل كلمة قلتها في هذا الامر هي جواب على سؤالكم فهل يصعب على فهمكم ما بسطته لحضرتكم من الادلة الساطعة والبراهين القاطعة ؟

البغل : اف عليك ما اسقمك ... لا تكن عنيدا متمردا . جاوب على سوءالنا وارفق بنفسك فان آلة العذاب لا تزال منصوبة فكن متهيباً غير متغطرس وجاوب

الثعلب : اني لا اعتقد قط بعبادة الصور ولا بعبادة التماثيل واعرف بالاختبار ان التوسل والتضرع اليها لا يأتيان بشيء من الفائدة هل يكفي هذا التصريح .

الحصان : دوّن ايها الكاتب هذا الاعتراف الذي اعترف به الثعلب دون عذاب قط وهو انه لا يعتقد بعبادة الصور المقدسة بتة

الثعلب : ولا غير المقدسة

الحصان : اصمت ولا تتكلم الا متى سئلت

فدون الكاتب الاعتراف وعاد اعضاء المجلس الى استنطاق الثعلب فريستهم المسكينة بعد ان تنفس الصعداء وارتاح قليلا من عناء هذا البراز الجدلي الممل

الحمار : قلت ان الكهربائية هي وجه من وجوه الله العديدة فكيف تبرهن على ذلك

الثعلب : ان الله نور والكهربائية على ما ارى نور ايضاً اذن الكهربائية مستمدة نورها من النور الاصلي العظيم وهذا النور يخرج من اذيال الخالق عز وجل اذن الكهربائية تأتينا من الخالق وهي جزء منه او

بالحري وجه من وجوهه العديدة "• فاستولى على المجلس السكوت وغاص الاعضاء في بحر التفكر الى ان عاد الحمار فقدح زناد عقله ونحت فكره ولم يستطع ان يعارض قول المتهم الا بهذا السوءال الضعيف

الحمار : ولكن نحن نعتقد بان الكهربائية هي عدوتنا اللدودة

الثعلب : اذن انتم تحاولون معـاداة الله وتزعمون انه عز وجل يريد بكم شرًّا وينوي لكم الضرر• فاغمي عليهم من هذه الضربة القاضية وبعد هنيهة افاق الحمار وسأل بصوت منخفض

الحمار : ولكن هل الكهربائية لا تضرّ بصالحنا

الثعلب : نعم ولكن ذلك لانكم لا تتقدمون معها ولا تسالمونها فلو جعلتم اساس اعتقادكم موافقاً لنواميس الطبيعة لكانت الكهربائية التي هي مظهر من مظاهر الطبيعة العديدة اخلص الاصدقاء لكم الان اذ ان نواميسكم عندئذٍ تنطبق كل الانطباق على نواميسها فالمناقضـة الموجودة بينكم وبينهـا الان من حيث التعاليم تجعلكم اعداء والتلاطم الكائن بينكم وبينها صيركم عبيدا اذلاء واعلى من تظنونهم اعداءكم الى ذروة الكمال والمجد

الحصان (مخاطباً الحمار بصوت منخفض) انتقـل

من الكهربائية الى موضوع آخر فقد اصابني صداع شديد ولا اظنني قادرا على احتمال هذه الصدمات القويه

الحمار : ألم تقل „ ان البكارة تنفي الولادة " اي ان الانثى الطاهرة لا تكون قط اماً

الثعلب : انما قلت ان الولادة تنفي البكارة اي ان الانثى تخرق حجاب بكارتها يوم تتخذ لها بعلا وتضاجعه لاول مرة وعند اتمام هذا العمل تبطل ان تكون بكرا

الحمار : وماذا تفهم بالبكارة

الثعلب : اعفوني من الجواب اعفوني انا لست طبيبا وكل ما اعرفه هو ان النار لا تتولد الا بالاحتكاك وهكذا قل عن البنين

الحمار : الا تستثني من قاعدتك العمومية هذه احدا

الثعلب : اني اعلم انك تريد التوصل الى اللبوة التي تدعونها عذراء طاهرة والتي يقول لنا التاريخ انها ام الاسد

الحمار : نعم الا تعتقد بان هذه اللبوءة حبلت دون المواصلة الحيوانية التي تشير اليها

الثعلب : كيف يكون ذلك والنواميس الطبيعية تعلمنا انه لا يتولد عن شيئين شيء ثالث الا بعد احتكاكهما ببعضهما

الحمار : بل تمم هذا العمل الروح القدس الذي حل على الابوة كما جاء في الكتاب المقدس

الثعلب : جاء هذا في اوهامكم فاذا كان حقاً حل الروح القدس على الابوة فقد كان يحق لزوجها الحقيقي ان يطلقها بموجب الشريعة واذا لم يكن طلقها فهذا ضرب من التسامح والتساهل الذين يستوجبان له الشكر الجزيل والثناء العاطر ومن يعلم لربما افتقر الى الشهود و...

الحصان : قلنا لك مرارا ان لا تسخر بالقضايا المقدسة فانت الان تستحق قصاصاً على سفاهتك وهزئك عشرين جلدة هات السوط يا جلاد فجاء الجلاد بالسوط وشد الثعلب الى العمود عرياناً وجلده عشرين جلدة ثم حل وثاقه فعاد الى مكانه امام المجلس وضم ذراعيه باحتشام منتظرا سوءالات القضاة

الحصان : ان قحتك يا شقي لا حد لها وهزئك ضرب من السفاهة وقد ظهر لنا انك لا ترضخ الا للسوط ولا تلتذ الا بالعذاب الجسدي فكن اذن مستعداً لذلك قد سخرت بقضايا مقدسة يعز علينا ان تمتهن وقد هزلت ومزحت حين كان يجب عليك ان تعقل وتحتشم وتحكم الضمير والنفس لا الهوى والميل الفاسد انت تعلم ان الابوة لم تعرف قط دنس المواصلة الزوجية

الثعلب : نعم قد تعلمت ذلك منذ حداثتي ولكن لا اريد ان اعلمه احدا لانني لا افهمه وعندي ان المسائل التي تخالف نواميس الطبيعة لا يجب ان تعلم في المدارس ولا يجب على العاقل التمسك بها

الحصان : اذن انت لا تعتقد ببكارة اللبوءة العذراء ام الاسد له المجد

الثعلب : ان كنت اعتقد ببكارة امي التي ولدتني اعتقد ببكارة اللبوءة ايضاً ومتى حل روح القدس على زوجتي وحبلت بعد ذلك بدون مضاجعة اظن اني اغير عندئذٍ اعتقادي اما الان فلا ازال متمسكا بالقاعدة الطبيعية التي كررتها على مسامعكم مرارا وهي ان الولادة تنفي البكارة اي ان الام لا تكون قط عذراء بمعنى الكلمة الوضعي

الحصان : دوّن ايها الكاتب ما يلي : قد اعترف المتهم الملحد الهرطوقي „ بان اللبوءة لم تحبل بلا دنس وذلك دون ان يعذب “ فدوّن الكاتب اعتراف الثعلب هذا وعاد المجلس الى تتمة الاستنطاق المضحك لجميع الحاضرين

الحصان : الا تعتقد بالعجائب ؟

الثعلب : كيف لا وقد حاربت في مئة معركة واصابني الفا رصاصة وهآنذا لا ازال حياً . كيف لا وليلة

امس كنت انا وزوجتي جالسين في مخدعنا نصلي فدخل علينا حمار معتبر واخذ يرشدنا حتى نبت على كتفيه رأسان آخران فدخل والحالة هذه برأس واحد وخرج بثلاثة رؤوس . كيف لا اعتقد بالعجائب وانا لا اطبع الا نسخة واحدة من جريدتي واوزع منها مئة الف نسخة . كيف لا اعتقد بالعجائب والخمر الذي اشربه يتحول في امعائي الى ماء اصفر . كيف لا اعتقد بالعجائب وديوان التفتيش لا يزال في الوجود . كيف لا وحضرتكم لا تزالون قواد الحيوانات ورؤساء هذا المجلس كيف لا اعتقد بالعجائب و . . . . .

المجلس بصوت حي : اصمت يا شقي قصر لسانك اقلع عن السفاهة

فالثعلب كان خاضعاً لمزاج التهكم والهزل الذي استولى عليه في اثناء هذه الجلسة ولولا ذلك لكان مات لا شك من العذاب الجسدي والعقلي الذي ذاقه ومع انه تطرف احياناً في تهكمه فالمتفكر العادل لا يسعه الا ان يثني على تجلده وصبره فهو لم يظهر في كل الجلسة شيئاً من امارات الغضب مع ان القضاة اثاروا كامن حقده وعذبوه عذاباً مؤلماً وناهيك عن انه فاز في آخر الامر على مستنطقيه بتهكمه الجارح واستهزائه

الفاتك وعلى الاخص الحمار الذي ضاق صبره في تلك الاونة عند كلام الثعلب عن العجائب وكان يضم الواحدة من اذنيه الطويلتين الى الاخرى ويقوم عن مجلسه ويقعد ثم يرفس برجليه حتى انه اخيرا نهق نهقة عظيمة وضرب بيده على الطاولة فوقعت على صليب من خشب فتناوله وضرب به الثعلب فاصاب رأسه الصغير وشجه شجة عميقة فوقع في الحال مغمياً عليه مختبطاً بدمائه

الحصان (يخاطب الحمار) اكظم غيظك يا حضرة الاخ ولا تبتدئ بالقصاص من الان فان عملك هذا يدل على نقص في الحكمة وضعف في احتمال المصائب

الحمار : الا ترى وتسمع كيف ان هذا الشقي الكافر يشتمنا ويهزأ بنا في وسط مجلسنا هذا اما والله لو لم اكن على ثقة بان الحكم سيكون بالاعدام لكنت اذبحه ذبحاً واسلخه سلخاً . أليس هذا عدو الله اللدود وعدو الحيوانات العنيد ألم يقل انه لا يريد ان يملك عليه احدا ألم يقــل لنا الاسد ,, اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا ان املك عليهم فآتوا بهم ها هنا واذبحوهم قدامي '' ?

الحصان : نعم قال ذلك ولكن فليـذبحهم غيرنا

بأمرنا ولا نتنازل نحن لتدنيس ايدينا بهذه النطفة القذرة

وفي مدة هذه المفاوضة كان الثعلب مطروحاً على الارض مغمياً عليه فاشار الحصان الى الجحش بان يضمد له جرحه ويعطيه بعض المنعشات ففعل ذلك وعادت الى الثعلب روحه فانهضه اذ ذاك الجحش عن الارض وهو لا يستطيع الوقوف من شدة الالم والدوار فاذن له المجلس بالجلوس فجلس على كرسي الاستنطاق ثانية وعادت السؤالات كالصواعق تتراكم على رأسه الدامي

البغل : أرأيت الى اين ادت بك وقاحتك قلت لك مرارًا الزم جانب الادب وكن محتشما ولا تجدف على الايات المنزلة ولا تسخر بالقضايا المقدسة انت تعرف حق المعرفة بان الاسد لما جاء الى العالم صنع العجائب الكثيرة فابرأ الابرص وسكن اضطراب البحر ومشى على وجه الماء واحيى الصبية وفتح العميان وطرد الشياطين من المجانين وادخلهم في الخنازير

الثعلب (يخاطب نفسه متمتما) لا والله فقد ادخلهم في البغال والحمير

الحمار : ماذا تقول ؟

الثعلب : قلت ان عندي في بيتي عدد من الخنازير

الحمار : وماذا تريد بهذا القول



الثعلب : ان لا اثر في هذه الخنازير لعجائب الاسد فقد ذبحت احدها في الاسبوع الغابر وفتشت على الشيطان بالنظارة المكبرة في كل عضو من اعضائه وكل ليفة من الياف عضلاته فلم اجده وانا اقول لكم عن اختبار ان الخنزير هو اهدأ واعقل واسلم واحب وانفع خليقـة اوجدها الله على هذه البسيطة فكيف لا اعتقد بالعجائب بعد هذا كيف لا ......

الحمار : اصمت يا خنزير

الثعلب : ان عبدكم ثعلب وليس خنزيراً . لا تتطرفوا اجلكم الله في الشتيمة

البغل : امرناك بالصمت فما بالك لا تصمت ونهيناك عن السفاهة والاستخفاف فما بالك تزداد صفاقة وحماقة . الا ترى نتيجة ضلالك المشوه بالسفاهة في رأسك المهشم

الثعلب : وهل تظنون ان الضرب والعذاب يغيران اعتقادي هل في هذا الجرح برهان على ضلالي وحماقتي

الحصان : يا ايها الثعلب التعيس قد ضجرتنا بسافسف اقوالك وهيجت فينا كامن الحقد والرجز وقد صبرنا على فضولك وتجديفك حتى طفحت كأس الصبر فالمجلس يأمرك الان بان تجاوب على هذا السوءال ,, هل تعتقد بالعجائب التي صنعها الاسد على الارض ؟

الثعلب : من اين لي ان ارى هذه العجائب واشاهدها ولم لا يحدث نظيرها في هذه الايام ان العالم بحاجة كلية الى العجائب والمعجزات وبالاخص لان القوات الكهربائية والبخارية تزداد نشاطاً والاختراعات الجديدة تكثر عدداً وتعرفون حق المعرفة ان عدد الثعالب المفتكرين المتنورين يزداد يوماً فيوماً وعربانكم المقدسة كادت ان تفرغ من الركاب فلم لا يرينا الاسد من عجائبه في هذا الزمان المكهرب المبخر. كم من الحيوانات تموت غرقاً في هذه الايام فلم لا يخلصهم الحوت لم لا يبتلعهم ويبقيهم في جوفه ثلاثة ايام ثم يتقيأهم على جزيرة او شاطىء وهم احياء ؟ ,, انا لا اصدق ولا اؤمن الا اذا شاهدت بعيني " هكذا قال احد الحمير الصالحين فما احسن هذا الكلام الذي اتخذته لي سنة لاجل راحة ضميري وعقلي لربما قلتم لي ان تلاميذ الاسد يشهدون على معجزاته وان شهاداتهم مطابق بعضها لبعض فاسألكم باعتبار من هم هؤلاء الشهود أليسوا حيوانات مثلنا وزد على ذلك انهم كانوا اميين لا يحسنون القراءة والكتابة ولا يقوون على الحكم والتمييز في مسائل دقيقة كهذه . فلو قلنا ان الاسد فتح الاعمى يجب ان يكون الشاهد على عمله هذا ماهرا في تطبيب العينين كي

يستطيع ان يميز بين الرمد والعمى فنقبل ان تصدقوا هذه القصة افحصوا اولاً غير مأمورين حالة الاعمى كي تتحققوا امره فلربما كان مصاباً برمد شديد فتوهمت بقية الحيوانات الغبية انه اعمى فجاء الاسد وهو ماهر في فن الطب وشفاه بالادوية فهل تحسب هذه اعجوبة . برهنوا لي اولاً ان الحيوان كان حقيقة اعمى ثم هاتوا شهودكم المتضلعين من فن الطب لتثبتوا روايتكم ثم جئوا بالاسد وقولوا له هذا حيوان اعمى فتح عينيه فاذا فتحهما وكنت انا حاضراً اظن انني اصدق واؤمن اما الان فالعجائب التي ترون قصصها في كتابكم مفتقرة الى شهود فيهم الكفاءة وبينات يقبلها العقل ولا يمجها الذوق السليم ولربما كنت مخطئاً في رأيي ولكن هو الضمير الذي يجب ان يطاع والعقل الذي يجب ان تبدو احكامه باستقامة وجرأة فقد بينت لكم افكاري كما هي دون تصنع ولا رياء فلكم ان تقبلوها او ترفضوها ان الواجب الذي يفرضه علينا الضمير مقدس وانا اتممه بسرور وارتياح ولو تحت ظل المشنقه او فوق لهيب النار ان الله قادر على كل شيء ولو كان اعتقادي مخالفاً لنواميسه لكان يلهمني ان استبدله باعتقاد آخر فاذن اعتقادي موافق لنواميس الله الذي اؤمن بقوته

واصنع مشيئته فانا لست...

الحصان : كفاك شقشقة كفاك صفاقة وهذراً. قل لنا بكلمة واحدة هل تعتقد بالعجائب الالهية ام لا

الثعلب : ان الله قادر على كل شيء فكيف اذن لا يصنع العجائب ولكن قلت واقول لكم ان العجائب التي تدونت قصصها في كتبكم مفتقرة الى بينات معقولة وشهادة شهود متنورين فانا لا انكر هذه العجائب ولا اصدقها. فلربما تكون قد حدثت بطرائق لم يخبرنا عنها التاريخ ولربما تكون صنعة الدجالين والكذابين فاقول اذن لا اعرف. لا ادري

الحمار : كانك مشتاق الى العذاب فهل لك ان تجاوب على سوءالنا

الثعلب : لا ادري

الحصان : اذقه هذه المرة العذاب المائي فجاء الجحش ببرميل من الماء وركب فيه انبوبة ومددوا الثعلب على الارض وقبضوا على يديه ورجليه ثم ادخلوا الانبوبة في فمه واخذ الجحش يضخ الماء حتى كاد الثعلب يختنق فصرخ صرخة خفيفة وحملق بعينيه مشيراً الى رضوخه فوقفت يد الجحش عن العمل ورفع الثعلب رأسه وقال „ اني اجاوب " فاعاد عليه الحصان السوءال فاجاب سلباً فانهضوه عن الارض وعادوا به الى مركزه

الحصان : دون ايها الكاتب ما يلي ,, قد اعترف الثعلب بانه لا يعتقد بالعجائب الالهية وذلك بعد ان سيم العذاب الثاني الاعتيادي . فدون الكاتب ثم امره الحصان بان يقرأ على مسامع القضاة اعترافات الثعلب فنهض الكاتب وقرأ ما يلي :

قد اعترف الثعلب المتهم بانه اولا : لا يوءمن بالكتاب المقدس . ثانياً : لا يعتقد بالله . ثالثا : لا يعتقد بالوهية الاسد . رابعا : لا يعتقد بالصور المقدسة . خامسا : لا يعتقد بان اللبوءة حبلت بلا دنس . سادسا : لا يوءمن بالعجائب الالهية ولما انتهى الكاتب من قراءة الوقائع امر المجلس بان يقيد الثعلب بسلاسل الحديد ويقاد الى السجن لينتظر هنالك حكم القضاة وبعد ان وضعت يداه ورجلاه في القيود وقف كالفريسة الضالة امام المجلس ووجنتاه مخضبتان بالدم الذي كان يسيل من رأسه المجروح وقال : ,, هاتوا صلبيكم لاحمله وجئوا باللصين لاموت معهما " اما المجلس فكان قد ارفض ولم يكترث القضاة بكلام الثعلب الموءثر الذي يذكرهم لو تأملوا بحياة الاسد وجهاده ضد الشر فخرجوا غير مبالين يتشاورون في قضية الملحد الذي سيق محتقرا مهانا الى السجن

الفصل السادس
فلتكمل مشيئة الله

وفي اليوم الثالث اجتمع الحصان والبغل والحمار في ديوان التفتيش وامروا باحضار الثعلب المتهم بالكفر والالحاد الى المجلس كي يسمع الحكم الذي اصدره القضاة الثلاثة وكانت قضيته قد اشتهرت فسمع بها القاصي والداني من جميع الحيوانات فحضر منهم عدد غفير الى المجلس ليروا الثعلب المتهم ويسمعوا تلاوة الحكم المخيف ولما دخل الثعلب المجلس مكبلا بالحديد ومحاطا باثنين من الخفر اخذت الحيوانات في اللغط والصفير والنهيق ولم يكن المتفرج ليسمع الا كلمات يفهم منها الصلب والشنق والحريق ،، فليمت الثعلب ! فلتسقط الكهربائية ! فليحيَ المجلس !

الحصان : يأمركم المجلس بالنظام وينهاكم عن المظاهرات والصفير والنهيق اسمعوا قراءة الحكم الذي ابرزه المجلس بصوت حي فاستتب عند ذلك السكوت وبدأ الكاتب بقراءة ما يلي :

،، قد ظهر للمجلس وتحقق للمستنطقين . اولا : ان للثعلب اعتقادات خصوصية شريرة تخالف تعاليم جمعيتنا

المقدسة وتناقض شريعة الله التي اقامنا عليها امناء واوصانا بها وهذا ما ندعوه كفرا والحادا . وقد تبين ثانياً ان المتهم لم يبرهن عن اعتقاداته الفاسدة الا باسلوب التهكم والازدراء والاستخفاف اذ كان يتكلم عن القضايا المقدسة بالهزء والسخرية وهذا ما نسميه تجديفاً . وثالثاً انه لم يجاوب على سؤالات القضاة الا بعد ان سيم العذاب الاعتيادي والغير اعتيادي وهذا ما نعتبره تمردا وتكابرا . ورابعاً انكر على القضاة السلطة واحتقرهم واهانهم بالقائه عليهم سؤالات ليس من شأنه القاؤها وهذا ما نعده وقاحة وفضولا . ولذلك قد التأم المجلس في جلسة سرية وتفاوض الاعضاء في امر المتهم وابرموا الحكم الآتي :

بقوة السلطة الروحية المعطاة لنا نحن اعضاء مجلس التفتيش نحكم على الثعلب اولا بالفضول والوقاحة وثانياً بالتمرد والعصيان وثالثاً بالتجديف ورابعاً بالكفر والهرطقة ولالحاد وعقابه على كل واحد من هذه الجرائم هو كما يلي . قصاص الذنب الاول هو ان تغصب من الملحد كل املاكه وتضاف الى املاك الجمعية المقدسة وعقاب الذنب الثاني ان يبقى تحت الحرم سنة كاملة والثالث ان يلقى في السجن خمس سنوات واما عقاب الذنب الرابع فهو الاعدام بالنار وقد حركت اعضاء المجلس عاطفـة

الشفقة والرحمة فعزموا على نقض الحكم بالاعدام اذا انكر المتهم اعتقاداته الخبيثة الشيطانية المضرة واعترف بشرائعنا واعتذر امام المجلس عن كل كلمة وقحة فاه بها اثناء المحاكمة. اما الذنوب الثلاثة الاخرى فعقاب المتهم عليها ثابت كما ذكرنا تأديباً للكافرين المارقين والمتمردين المجدفين ويسأل المجلس الثعلب امام الجمع عما اذا كان يريد ان يرجع عن غيه ويكفر عن ذنوبه بانكاره كل اعتقاداته الخبيثة ويعترف بتعاليمنا كي يعفى عنه من الموت " ولما انتهى الكاتب من قراءة الحكم عاد الحصان الى السؤال قائلا : هل تريد ان تفعل ذلك ؟ فاجاب الثعلب بدون تردد : " هل تريدون ان اشتري حياتي بضميري اني لا ارى نسبة بين الثمن والمشترى اطلبوا مني غير هذا "

الحصان : تذكر انك رب عائلة تملك زوجة واولاد يشق لا شك عليك فراقهم الا تعرف بانك تجلب الى عائلتك التعاسة والشقاء اذا انت لم تتذكر اعتقاداتك الخبيثة ؟ الا تعرف بانك مدبون لاولئك الصغار اولادك فلا تكن لهم مثلا رديئا وقدوة قبيحة تأمل قليلا اعد نظرك على هذه المسائل الخطيرة لا تكن احمق متمردا اذ ان هذه الصفات السافلة لا تكسبك

شيئاً وشكاسة اطباعك تفضي بك الى النار فنسألك الان ثانية . هل تريد ان تنكر اعتقاداتك وتعتذر عن وقاحتك وتجديفك وترتد الى اعتقادك الاصلي الذي نشأت عليه وورثته عن اجدادك ؟

الثعلب : انتم ايها القضاة المحترمون الافاضل احوج في رأيي الى الانكار والاهتداء مني فانتم في عيني كما انا في اعينكم فاذا طلبتم مني انكار اعتقادي تجعلون لي حقاً بان اطلب منكم انكار اعتقادكم واذا تركتموني وشأني اتركـكم وشأنكم فلم تحكمون عليّ بالاعدام وانا لم ارتكب قط ذنباً لماذا اعطاني الهي عقلاً ووهبني قوتي الحكم والتمييز ألكي اقتلهما واعيش من اجل بطني فقط أيعطي الله العصفور جناحين ثم يهلكه اذا طار بهما أيعطيني عقلاً ثم يهلكني اذا استخدمته للافتكار والتأمل لا شك في ان اعتقادي هو ارسخ في قلبي من اعتقادكم في قلوبكم ومتى انكرت وجود الخالق انكر اذ ذاك اعتقادي واقر لكم بتعاليمكم الخرافية فانتم اكرهتموني فاعترفت بما لا اعترف به الا بعد العذاب الاليم اضطررتموني الى انكار وجود الله وانا لا انكر الا الهكم اجبرتموني على انكار الكتاب بكامله وانا لا استهجن الا ما جاء فيه من الخرافات والخزعبلات تقولون اني انكر العجائب

وانا لم انكر ولم اثبت ولكن لكم الامر وعليّ الطاعة اما ما تطلبونه الان فهو اكثر مما اطلبه من نفسي لا يا اسيادي ان الحياة التي تريدون قتلها بخسة جداً بالنسبة الى الضمير الذي يحيا سعيدا شريفاً طاهرا ان هذا الجسد لا يسوى ما تطلبونه مني انتم تطلبون قتل ضميري ليبقى جسدي حياً وما نفع الجسد بلا ضمير فانا افضل ان ارى نفسي في النار المستعرة على ان ارى ضميري مكبلا بسلاسل العبودية خذوا جسدي واتركوا لي ضميري

الحمار: ايها الثعلب المسكين اسمع صراخ زوجتك ... ترأف على اولادك ... اشفق على نفسك ... ان الحياة عزيزة والهلاك الابدي فظيع مرعب فاحفظ الاولى واتقِ الثاني ... احفظ حياتك بكلمة واحدة ... انكر اعتقاداتك وعش مع زوجتك واولادك سعيداً

الثعلب: لا تزدني من هذه الارشادات فقد عزمت على ان اموت من اجل اعتقادي كما مات الاسد على الصليب من اجل دعوته خذوني الى النار والقوني فيها فاستريح من هذه الحياة وافرح بالآخرة

الحصان: „ اذن انت تأبى الانكار وترفض الاهتداء فلا حول ولا .. فالمجلس اذن يبعث بك تحت

الحفظ الى اصحاب السلطة المدنيــة لينفذوا فيك حكمه المبرم " . وتبوأ عندئذٍ الحصان كرسيه وامر الكاتب بان يأخذ قرطاساً وقلماً ويكتب ما يلي :

الى الثور قاضي قضاة الحكومة المدنية :

ان مفتاح السماء يستنجــد سيف الدولة فالثعلب الواصل اليكم قد حوكم في مجلسنا على اعتقاداته الشخصية الخبيثة المضرة بتعاليمنا ووجد بعد المخابرة والاستنطاق انه ارتكب الذنوب الآتيــة : اولا : الوقاحة والاستهزاء . ثانيا : التمرد والمكابرة . ثالثا : التجديف . ورابعا : الكفر والهرطقة والالحاد وقد رفض ان يهتدي وينكر اعتقاداته الشيطانية مكفراً بذلك عن ذنوبه القبيحة وفضل ان ينفذ فيه حكم المجلس الذي هو كما تعلمون الاعدام في النار فأملنا ان تستخدموا القوة المعطاة لكم لتنفيذ حكم المجلس وفي كل الاحوال ان مفتاح السماء يستنجد سيف الدولة

الداعون لحضرتكم

الحصان الحمار البغل

اعضاء مجلس التفتيش

ولما فرغ الكاتب من كتابة الرسالة قدمها الى المجلس فوقع عليها كل منهم بامضائه وسلمهــا الحصان مختومة الى الخفر قائلا : خذ الثعلب تحت الحفظ الى

السجن وسلم هذه الرسالة الى صاحبها فنحن والحمد لله قد تممنا وظيفتنا ونقدر ان نقول براحة وسرور وضمير مستقيم „ اننا ابرياء من دم هذا الصديق " فلتكمل مشيئة الله

الحمار : وسيرى الثعالب اي منقلب ينقلبون

البغل : فلتكمل مشيئة الله • وارفض المجلس عندئذ وخرج جميع الحيوانات متهللين فرحين وهم ينتظرون ان يشاهدوا عن قريب احراق الكافر المسكين

اما الثور فانه عندما وصله الكتاب فضه وقرأه ثم صادق عليه وناوله للجلاد ليعمل بموجبه واعطي الثعلب فرصة عشرة ايام ليتفكر في امره لعله يرتد عن غيه وينكر اعتقاده وكان الثور يذهب كل يوم الى الثعلب في سجنه ويحاول اقناعه ولكنه لم يظفر بأرب اذ ان المحكوم عليه بقي مصرًّا على عناده متشبثا بارائه ومحافظا على ما كانت تدعوه اليه استقامة ضميره التي افضت به الى الموت احتراقا وبعد ان مضت المدة المعينة وجاء صبح اليوم الحادي عشر ذهب الجلاد مع اعوانه الى الساحة العمومية في المدينة واضرموا هنالك نارا متأججة وجاءوا بالمحكوم عليـه راسفا بسلاسل الحديد محاطا بالخفر واوقفوه على دكة عاليـة تشرف على النار المضطرمة

بالقرب منها . وكانت الحيوانات قد ازدحمت في الساحة العمومية ومن جملتهم الحصان والحمار والبغل الذين اتوا ليروا هذا المشهد المرعب ويتلذذوا بثمرة اعمالهم الصالحة ولم يكن بين كل هذه الخلائق المحتشدة ثعلب واحد لان الحكومة كانت قد اتخذت كل الاحتياطات لمنع المظاهرات الثعلبية واعلنت انها تستخدم القوة في هذا اليوم لقمع كل عنيد مكابر يحاول ان يثير الخواطر ويدس الدسائس . فبقيت الثعالب في بيوتها واحتملت المصيبة بقلب مملوء من الخوف والحنق

وكان السرور والابتهاج يشملان كل الجماهير المحتشدة اذ ان اكثر الحيوانات كانوا يكرهون الثعالب الكافرة ويعتقدون بان وجودهم مضر بالصالح العمومي . فشكروا المجلس الذي اصدر الحكم والقاضي الذي صادق عليه وجاءوا الان ليسدوا شكرهم الجزيل الى الجلاد الذي ينفذه

فوقف اذ ذاك الجلاد بالقرب من الثعلب على الشرفة وحلق له شعره وعصب عينيه بمنديل وخاطبه قائلا :

اسألك لآخر مرة ان كنت تريد ان تنكر اعتقادك وترتد عن غيك مهتديا الى الصواب فرفع الثعلب يده الى السماء وقال ,, اسأله عز وجل ولا تسألني "

الجلاد : لا تريد ان تنكر اعتقادك اذن

الثعلب : اني اموت لان الحيوانات نيام اما انتم فستموتون لانهم سيكونون ايقاظا

الجلاد : اذا بالسلطة المعطاة لي من الثور قاضي القضاة وبموجب الامر الذي بيدي ارمي هذا الثعلب الكافر في النار لتطهر جامعتنا وتنقى آدابنا من سفاهات الزندقة التي تشوهها وعند ذلك رجع الجلاد الى الوراء واخذ الحبل الموصول باللوح وشدّ به فانسحب اللوح من تحت اقدام الثعلب ووقع في النار المستعرة تحتـه فصرخ اذ ذاك الجلاد قائلا (فلتكمل مشيئة الله) فكان لصرخته صدى تصاعد من بين الجمع الذي هتف مرددا ,, فلتكمل مشيئة الله '' فليمت كل كافر فليحيَ البغل والحمار والحصان ''

اما الثعلب فلمـا انسحب من تحت اقدامه اللوح ووقع في جوف النار المستعرة صرخ صرخة مرعبة هائلة وكان لم يزل مالكا على عقله عندما هتف الجمع المحتشد ,, فلتكمل مشيئة الله '' فحركته عواطفه الفطرية لتذكر خالقه فهتف معهم بصوت يخنق اللهيب (فلتكمل مشيئة الله) وبعد مضي برهة من الزمن اصبح الثعلب رمادا فسرت الحيوانات وصعد بعدئذ الحمار والبغل والحصان

الى الشرفة ليشكروا الله ويتوسلوا الى العزة الالهية كي تساعدهم دائما على استئصال شأفة كل كافر ملحد ولم يكد الحصان يلفظ اسم الخالق حتى حدث في الجو اضطراب عظيم فاكفهرت السماء وهطلت الامطار وتساقط البرد كالحجارة وجالت ريح عاصفة في ارجاء الفضاء تجرّ وراءها البرق والصواعق وبقي هذا الحال مدة نصف ساعة فوقف الجميع مرتعشين خائفين ثم انقشعت الغيوم وظهر من ورائها الاسد راكبا اوتومبيلا كبيرا فوقف فيه وخاطب الحصان والحمار والبغل قائلا: „ اطلب رحمة وليس ضحية قلت لكم حبوا اعداءكم قلت لكم لا تدينوا لئلا تدانوا قلت لكم مثلما تريدون ان يفعل الغير بكم افعلوا انتم بهم ايضا قلت لكم لا تقتلوا باي جسارة ترتكبون هذه الجرائم الفظيعة ومن ثم تقولون انها من اجلي اي متى قلت اذبحوا واحرقوا اخوانكم من اجلي باي كتاب قلت عذبوهم واطردوهم واحرقوهم واسجنوهم من اجلي اما والحق اقول لكم انكم دنستم اسمي وافتريتم عليّ وافسدتم تعاليمي ويل لكم من العقاب الشديد الصارم ويل لكم حين تقفون يوم الدين لتجاوبوا عن كل جريمة ترتكبونها باسمي من اجل مطامعكم وغاياتكم الذاتية! " فتشجع عند ذلك الحمار

ونفض عن جسمه غبار الرعشة وخاطب الاسد بصوت خافت قائلا : ألم تقل لنا ,, اما اعدائي الذين لم يريدوا ان املك عليهم فأتوا بهم هاهنا واذبحوهم قدامي " فصرخ الاسد اذ ذاك صرخة مرعبة قائلا : ,, هذا كذب باسمي وافتراء عليّ فانتم افسدتم تعاليمي ونقحتموها على ما يوافق اذواقكم ويساعدكم على نيل مطامعكم . باي جسارة تضيفون عليها هذه الآيات الشيطانية فكيف اقول لكم حبوا اعداءكم ثم اناقض نفسي بنفسي وآمركم بذبح اعدائي . الحق اقول لكم ان جرائمكم عديدة وويل لكم في الآخرة فاذهبوا من امامي ولا تتجاسروا على تكرير هذه الاعمال الفظيعة " وتلبدت اذ ذاك السماء بالغيوم وغاب الاسد في اوتوموبيله عن الابصار

اما الحصان والبغل والحمار فذهبوا الى اسطبلهم منكسين وجوههم خاسئين وبينما هم سائرون ذات يوم على طريق السكة الحديدية اذ صفر قطار العلم القائد عربات البخار والكهربائية والاختراعات ومرّ عليهم جميعا فسحقهم سحقاً وتطايرت رؤوسهم وبقايا اجسادهم في الجو وتشتتت اعضاؤهم المتقطعة على طريق التمدن الحديث

انتهى

(التساهل الديني)

هو الخطاب الذي ألقاه امين افندي ريحاني ليلة ٩ شباط المشهورة في اثناء الاحتفال الذي اقامته جمعية الشبان المارونيين سنة ١٩٠٠

قال البطريرك الماروني في كتــاب بعث به الى صاحب الخطاب : ,, ما قلتموه في هذا الشأن وان قلتموه عن مقصد حسن فهو خاضع لتأولات عديدة · يمكننــا التساهل من حيث الطقوس والعوائد المذهبية واما الحقائق الدينية الموحاة من الله فلا يمكن التساهل بها مطلقاً · · · ثم اننا لم نستصوب ما قاله من اعترضكم في هذه المناسبة من الكلام الجارح الخارج عن حد الاعتدال

وهذه بعض اقوال الجرائد فيه منقولة بالحرف الواحد

,, طالعنا الخطاب بكل روية وبكل اشتياق وبكل بحث وبكل تدقيق فلم نجد فيــه شيئاً يمس الاديان او يهينها او يقبحها " (المناظر)

,, قد فاه ريحاني افندي بخطاب لم يسمع له نظير من خطيب سوري حتى الان " (الايام)

,, قد عرف ريحاني افندي الداء والدواء ووصفهما (في هذا الخطاب) على اسلوب بديع تصوبه العقول وتطرب به النفوس .... وسيكون له فضل على بلاده يذكره له ابناؤها على تمادي الايام " (المقتطف)

(الخطاب) هو عبارة عن آيات معجزات تضمن دقة المعنى وطلاوة الجمل ورشاقة الاسلوب مع ما فيه من المبادئ الشريفة. ويا ليت هذا الخطاب ينشر في اقطارنا هذه ويعمل بموجبه الشعب فتوحدنا العثمانية ولو فرقتنا الاديان (النصير. لبنان)

(بعد ان نشرت الخطاب) لم نأت في عددنا الماضي على آخر خطاب صاحب التساهل الا وسمعنا لاصوات القوم في هذه الديار رنة استحسان وصدى مدح وثناء حتى ان هذا الاعجاب بتلك الخطة القويمة قد حمل عددا من الافاضل عندنا على اظهار رغبتهم في ارسال كتاب عمومي الى صاحب التساهل يمتدحون به عمله ويستزيدونه من مثل هذا الموضوع (البرازيل)

وهو يطلب من مطبعة الهدى في نيويرك وثمنه ١٨ سنتاً

﴿ الثورة الافرنسية ﴾

نبذة في تاريخ هذه الثورة المشهورة ويليها مقالة انتقد فيها المؤلف التاريخ الذي وضعه الكاتب الانكليزي توماس كارليل

وهذه فقرات من اقوال بعض الصحف والمجلات فيها

,, هي رسالة لخص فيها الكاتب تلك الثورة الشهيرة في فصول قليلة قصيرة من اشهر المؤلفات الفرنساوية والانكليزية واردفها بمقالة انتقد فيها تاريخ الكاتب الشهير توماس كارليل وكلتاهما تدلان القارىء على ما اوتيه من الذكاء والنجابة وما حواه صدره من المعارف ''

(المقطم)

,, ان هذه النبذة تتضمن على صغر حجمها ما لا تجده في المؤلفات الضخمة '' (الافكار)

,, وجدنا هذا التاريخ حسن الايجاز تام الوضع يستحق ان تزين به مكتبة كل اديب '' (مرآة الغرب)

„ الذي نعلمه عن اكيد هو ان كتاب ريحاني افنـدي من اهم التواريخ العربيـة التي وضعت للثورة الافرنسية ويجب على كل اديب اقتناءه " (كوكب اميركا)

„ يؤلف النبذة اربعة وعشرون فصلا في مقدمات وحوادث ونتايج الثورة الفرنسوية اعتمد فيها الكاتب على اكابر المؤرخين في استقصاء الاخبار واعتمد على معقوله في استنتاج الحقائق فجاءت هذه النبذة بما لا تجيء به احيانا المطولات " (المناظر)

„ انشأ الكاتب هذه النبذة ليطلع عليها بالاخص اخوانه الذين لا يعرفون الانكليزية ولا الفرنسوية . وعبارة الرسالة رشيقة ومعانيها دقيقـة وهي على ايجازها تصور ما تصفه ادق تصوير " (المقتطف)

„ لحضرة ريحاني افندي اقتدار عجيب على الابحاث الفلسفية التاريخية وله اراء خصوصية فيها تجعل لكتاباته قيمة لدى محبي البحث في نظام الهيئة الاجتماعية "

(الهلال)

„ هو كتاب صغير في موضوع كبير اورد فيه الكاتب خلاصة تاريخ الثورة الافرنسية مشفوعا بتعليل الحوادث وبيان اسبابها بايجاز مفيد "

(الرائد المصري)

„ ان هذا التأليف الصغير من افضل ما كتب في اللغة العربية لانه غير „ جاف " لان التكلف ليس فيه لان العجز بعيد عنه "

(الهدى)

المكاري والكاهن

رواية صغيرة في العين كبيرة في العقل تمثل اطوار بعض رجال الدين في لبنان تمثيلا حقيقياً باسلوب فيه فكاهة

وهذه مختارات اقوال بعض الجرائد فيها

„ هي رواية لبنانية المواقع والاشخاص ومدارها على بيان اخلاق بعض الاكليروس في الشرق وقد اجاد حضرة الكاتب في وصف هذه الفئة كل الاجادة.... فنثني على المؤلف اطيب الثناء ونرجو ان يبرز من خدور افكاره مثل هذه العرائس والابكار "

(الرائد المصري)

„ هي رواية جميلة موضوعها انتقاد الاكليروس بنم احد العامه " (الافكار برازيل)

„ هي رواية انتيكلاريكية كلها معان ومبادىء تستوجب النظر والالتفات " (المنارة . برازيل)

,, نظرنا في هذه الرواية الى الغاية الساميـة التي قصدها ريحاني افندي ونجح باظهارها على تلك الصورة وعسى ان تصادف نجاحاً ورواجاً فهي جديرة بالمطالعة والامعان . . . . .

مثل هذه الافكار مرت في عقول ابنـاء الشرق من زمن ولكن لم يقم جريء للتصريح بها ونحن لم نشأ ان تضيع منا هذه الفرصة الثمينـة فنشرنا افكار غيرنا معتقدين بانها خطوة عظيمة نحو النجاح الاجتماعي — والدين ايضاً " (الاتحاد المصري)

,, هي رواية تستحق اعتبار العقلاء وتستوقف ابصار الادباء من جهتين الاولى شعور ابنـاء العصر الاذكياء النجباء بوجوب تغيير العلائق بين الاكليروس والعوام واصلاح الاكليروس لطرقهم وعكفهم على واجباتهم الدينية وزهدهم في الامور الدنيوية على نحو ما ارشد به ابو طنوس المكاري الى الخوري يوسف في الرواية والثانية تغير اللسان العربي بين ابناء العرب المهاجرين الى العالم الجديد " (المقطم)

وهي تباع في مطبعة الهدى بنيويرك وثمنها ١٨ سنتا

﴿ رباعيات ﴾

— ابي العلاء المعرّي —

• نظمها في الانكليزية •

• امين فارس ريحانى •

وطبعتها في كتاب جميل موءلف من ١٤٠ صفحة شركة

DOUBLEDAY PAGE & CO.
34 Union Square South New York

والكتاب يطلب من الشركة وثمنه ريال وربع ويضاف الى ذلك عشرة سنوت اجرة البريد

مقتطفات من اقوال بعض الجرائد الاميركية فيه

جريدة الركرد هرلد في شيكاغو : ,, من طالع هذه الرباعيات يتأكد قيمتها ويرى ان فيها ما يستحق الذكر • والاجدر بنا ان ننسى ,, شلي " ,, وفولتير " من ان نضرب صفحاً عن ذكر ابي العلاء المعرّي • فرباعياته حسبما انتخبها وترجمها امين ريحاني هي من اثمن التحف الادبية والترجمة جميلة للغاية • • • كان يجب ان نكرس عمودا كاملا لهذه الاشعار — نعم هي

اشعار فيها من التصور السامي والشعور القوي والافكار العميقة والتعبير البديع ما يجعلها من اول طبقة ''

ومما قالته جريدة التريبيون في شيكاغو : ,, ان فولتير نفسه لم يبث روح الحرية العقلية باجلى بيان من ابي العلاء ولم يبشر بالتساهل الديني والاقلاع عن الخرافات باشد لهجة واقوى حجة من هذا الشاعر العربي الجرى، ''

ومما قالته جريدة الادفرتيزر في بوسطن : ,, ان لهذه الرباعيات رنة السيف . . وما نظمه ابو العلاء هو ذو قيمة حقيقية ''

ومما قالته مجلة الرأي العام في نيويرك : ,, يوجد في هذه الاشعار كثير من جميل التصور وبديع التركيب ''

ومما قالته جريدة الكرونيكل في بتسبرغ : ,, ان في الاشعار لذة كبيرة وجمال فريد وعدا عن انها تشابه اشعار عمر الخيام فانها تمتاز بسمو يختص بها ''

ومما قالته جريدة البلايد في توليدو : ,, رباعيات

ابي العلاء بديعة بذاتها وكثير مما فيها من سمو الافكار وبديع التعبير "

ومما قالته جريدة الترانسكريت في بوسطن : ,, ان روح الشك منتشر في كل هذه الاشعار واما اللهجة فرزينة ومعتدلة .. مطالعة هذا الكتاب تحرك القارىء للتفكر والتأمل والذنب ذنبه اذا لم يجد في ذلك كثيرا من الفائدة واللذة . والكتاب يستحق المطالعة حتى وان لم يكن له علاقة باشعار عمر خيام "

ومما قالته مجلة ولشير في نيويرك : ,, رباعيات ابي العلاء هي من طبقة الشعر الذي يتضمن الحكمة والتبشير والفلسفة وفيها كثير من كل ذلك ... فنهنيء المترجم بحسن اختياره وترجمته "